

محاضرات الفكر السياسي الغربي المعاصر
المرحلة الرابعة / العلوم السياسية :

شهدت الليبرالية نتيجة ما مرت به في القرن العشرين من آثار الحرب العالمية الأولى وثورة ١٩١٧ في روسيا والازمة الاقتصادية ١٩٢٩ الظهور اتجاهين جديدين :

١-الاتجاه الليبرالي التقليدي القائل بأن الوهن الذي تعاني منه الليبرالية يرجع الى أن الواقع يتبع الفكر مما يستلزم الارتقاء بهذا الواقع الى مستوى الفكر الليبرالي كشرط لازم لضمان تكامل الليبرالية.

٢-الاتجاه الليبرالي الجديد القائل بان الوهن الذي تعاني منه الليبرالية يرجع الى ان الواقع باقي وقائم بكل تجاربه وخبراته ودروسه وان انفصاله عن الفكر الليبرالي يعود الى ان هذا الاخير لم يتبع الواقع مما يستلزم الارتقاء بالفكر الليبرالي الى مستوى الواقع كشرط لازم ل ضمان تكامل الليبرالية.

- في ندوة ١٩٣٨ وضح والتر ليبمان :

أ-ان المقولة الاساسية لليبرالية الجديدة على المستوى الاقتصادي هي (ان ميكانيكية الاسعار العاملة في ظل سوق حرة هي الوحيدة القادرة على ضمان تنظيم الانتاج بشكل يكون معه قادرا على اشباع حاجات الناس)

ب-ان المقولة الاساسية لليبرالية عالمستوى السياسي هي(ان النظام القانوني ينبغي ان يكون مقرا بموجب اجراء مسبق يتضمن تحضير قوانين في مجالس تمثيلية وان الحلول المطبقة على حالات خاصة ينبغي ان تتأتى من قواعد عامة تكون هي الاخرى مهياً بشكل مسبق.

الفصل الاول

*** الليبرالية السياسية الغربية الخالصة ***

١-تتميز بأرتكاز هائل على الفرد وتمحورها حوله مما يسمح بالقول بتميز الفكر السياسي الليبرالي الخالص باعتماده على الفردية .

٢-الفردية هي النزعة التي تعتبر الاصالاة الشخصية الفردية عاملا مهما في التقدم الاجتماعي.

*الفردية السياسية هي كل فكر او سلوك يتبنى مثلا سياسيا اعلى قوامة الايمان بالمبادرة الفردية ومم ارسنها وتطوره .

٣-الفردية السياسية كذلك تشير الى واقع اجتماعي فردي وجماعي يكون فيه الفرد والمجتمع قادرين على مناقشة ومحاكمة المعارف والافكار والسلوكيات والمؤسسات من كل نوع بدلا من الامتثال لها.

المبحث الاول

الاتجاه السياسي الليبرالي التقليدي

١- تتميز بنوع من التشبث بالافكار السيسية التي تمخضت عنها ليبرالية القرن التاسع عشر حيث بقي المنتظم الليبرالي الامريكي التقليدي القائم على المبادرة الفردية والحرية الاقتصادية موضوع دفاع من قبل العديد من المفكرين.

٢- في عهد هاردنج تأكدت وجهة نظر ان الشأن الاول والأهم هو الأعمال مما يتطلب ألزام الدولة بتشجيع التجارة والصناعة فعالة الاعمال يستحق ان يكون موضع حماية الحكومة لان م ثل هذه الحماية ستصب في النهاية في خدمة الجميع.

أفكار هوفر

١-يضع كامل ثقته في اللعبة الطبيعية للعرض والطلب والانتظام الذاتي المتأتي من المنافسة وهو يفترض مسؤولية الحكومة عن اقامة قاعدة هذه اللعبة واطارها التنظيمي وان تتدخل سلطة الولايات.

٢-كان يتمسك بقاعدة دعه يعمل دعه يمر ويعتقد بأن أفضل حكومة هي التي تحكم بأقل قدر ممكن من السلطة والقدرة على التدخل في الحياة الاجتماعية.

٣-دافع عن الفردية الامريكية باعتبارها انها تتجاوز كل الفريديات الاخرى لانها تركز على المثل

العليا وتتضمن العدالة الاقتصادية بالإضافة الى العدالة السياسية والاجتماعية ونقوم الحكومة بدور الحكم غي المتحيز.

٤- يعتقد بضرورة منع التعسف في استعمال الحرية مما يتوجب على الحكومة مراقبة الاعمال ومنع تأسيس الاحتكار والحد من وجود علاقة متبادلة بين اشكال الحرية واعتبار الحرية الاقتصادية هي الشكل الذي تتأثر به وتخضع له كل الاشكال الاخرى وعلى اساس ذلك ان ازالة الحرية الاقتصادية سيزيل كل الحريات الاخرى.

٥- اعتقد بأن الازمة الاقتصادية الكبرى التي شخصها باعتبارها نتيجة اقتصادية لحرب.

أفكار فريدريك فون هايك

١- كان شديد التعلق بالاسس الفردية للحضارة الغربية الحديثة ويرى ان الاشتراكية الديمقراطية مجرد طوباوية خطيرة.

٢- وعن مدى توافق المجتمع المخطط مع الحرية يرى ان التخطيط على المستوى القومي يمكن ان يقود في رأيه الى تركيز هائل في السلطة وهذا بحد ذاته يعني تحطيم الديمقراطية.

٣- يرى هايك في فكرة الجماعية بان تقوم بأفترض وجود الاهداف المشتركة وامكانية الاتفاق عليها بطريقة ستمتد من تحديد النشاط العام لتتسع وتسيطر على الحياة الخاصة للأفراد وهو ما سيؤدي الى الدكتاتورية.

٤- يرى انه فقط في المنتظم الرأسمالي القائم على التنافس حيث تكون قواعد اللعبة وقوانينها محترمة سيستطيع كل فرد ان يستفيد من الحد الأعلى من الحرية لاسيما فيما يتعلق باستعمال ثروته الخاصة.

٥- يرى هايك في حالة العدالة الاجتماعية المخططة فانه سيتم فرض مفهوم خاص للعدالة على الجم يع ويكون فيه افراد المجتمع مجرد أدوات مكرسة لتحقيق ذلك المخطط ولا يشكلون بحد ذاتهم اهدا فا لهذه الدولة

٦- يرى في الديمقراطية على انها اولاً وقبل كل شيء دولة يسود فيها حكم القانون كحكم وحاكم اعلى ويعتبر ان الجماعية تشكل خطراً مميتاً على الديمقراطية، ويرفض كذلك مبدأ تحقيق القواعد الجامدة

لبعض الليبراليين ،ويعتقد ان الدولة تستطيع القيام بعدد كبيرمن الوظائف التنظيمية بل و الأيجابية. ٧-ويسمح ببعض صور التخطيط من اجل المنافسة ويرفض التخطيط ضد المنافسة ويذهب الى ان البديل الوحيد هو الخضوع للقوى اللاشخصية للسوق من هيمنة اشخاص اخرين.

أفكار براترند دي جوفنيل

- ١-يرى ان السلطة في اوربا منذ القرن(١٢)حتى القرن(١٨)لم تتوقف عن التزايد ، وتدين السلطة بسلبيتها الجديدة والمفيدة الى الهيئات التي تحيط بيها وتساعد على الرغم بأنها لاتمتلك وجودا خاصا،وان ممارسة السلطة كانت ولاتزال تتم من قبل مجموعة من الناس يجدون تحت تصرفهم غرفة أليات وتكون علاقة ممارسي السلطة مع الناس علاقة امر.
- ٢-يعتقد بان السلطة في حالة توسع بعد ان تم منح الشعب وسائل مريحة يستخدمها في تغيير المساهمين الرئيسيين في السلطة،فبعد ان كانت مقتصرة في النظام القديم على طبقات وفئات محددة ،اصبحت اليوم مفتوحة امام الجمهور ممن لا يربأى منهم مصلحة في الانتقاص من قيم موقع يتطلع الى اشغاله في يوم من الايام .
- ٣-يشير الى ان الممارسة المركزية والتنظيمية والمطلقة للديمقراطية تجعل هذه الاخيرة تبدو وكأنها فترة حضانة للطغيان وان اللجوء الى الدولة ضد مستغلي العمل الانساني أحل هذه الدولة محل هؤلاء المستغلين وهذا يعني وجود اوصياء على المجتمع يفرضون تناسق الافكار بضمان تناسق الاعمال ، وهو ما يجعل الشعب في حالة العبودية.
- ٤-يعلق على مقولة (الحرية هي ائمن الاموال) حيث يرى ان الشيء الثمين يتميز بخاصية اساسية هي انه لا يكون موضع رغبة الا من قبل القليل من الكائنات الانسانية مرتبا على ذلك نتيجة مفادها ان الحرية ليست ضرورة ثانوية بالقياس الى الحاجة الأولية للامن.
- ٥-الدولة هي الجهة المؤهلة لحماية غير القاديرن على حماية مراكزهم وهو ينطبق على الكثير من الطبقات الاجتماعية باستثناء الطبقة الوسطى وهم اولئك الذين يمتلكون قدرا من الثروة الاجتماعية يكفيهم للأستغناء عن كل حماية خاصة ويدفعهم للرغبة في المزيد من الحرية وهي تمتلك قاعدة صلبة من الامن تجعلها لا ترغب الا في الحرية.
- ٦-خلص الى القول بأن اقتران حقوق الانسان بالحرية تجعل الانسان سيد نشاطاته التي لا تستطيع

- الدولة ضمان نتائجها والتي على الفرد ان يتحملها وحده والحرية التي حصل عليها الانسان من قبل تمت مبادلتها بالامن الاجتماعي الذي يريد الحصول عليه الان.
- ٧-اهتم دي جوفنيل اهتماما خاصا بالمجموعات الصغيرة والتعاون الاجتماعي اما السلطة العامة فلا ينبغي النظر اليها بوصفها الوكالة الوحيدة لانها في نظره تبدو وكالة بين الوكالات لكن الاكثر قوة بينها والمتمم لها.
- ٨-أن ليبرالية دي جوفنيل تتمثل بالحرص على ضمان ممارسة القليل من السلطة لصالح أكثرية المجتمع وبدلالة أفكار واسعة الانتشار وعن طريق إلزام الأفراد بالحد الأدنى من النظام.

المبحث الثاني

الاتجاه السياسي الليبرالي الراديكالي

- ١-تعرف الراديكالية بأنها الحالة العقلية المتجسدة في مذهب الابتكار الذي يتخذ من المعرفة والعقل له دون أن يأخذ بعين الاعتبار الحياة والامتيازات التي تستمد شرعيتها وحقوقها من الماضي،انها تمثل شكلا من اشكال الأحتجاج الفعلي بأسم الحق الطبيعي.
- ٢- لقد زعمت الراديكالية دائما انها شكل من اشكال الفكر والتخطيط لتنظيم اجتماعي وتصور للعالم وحالة عقل خاص بعالم برجوازي صغير موزع بين مخاوفة ومثلة الاعلى.
- ٣-طبعت الراديكالية بمجموعها بطابع التجريبية والحذر خاصه انه يتم انجاز برامجها في جو من الثورات وطرح اعلان حقوق الانسان مسألة المتطلبات الاجتماعية للعقل الذي ينبغي ان يفتتح بكل بحرية لدى الجميع.
- ٤-الحرية: الراديكالية تعرف وتحدد شروط الحرية وتلخصها بالثقة المطلقة بالانسان العاقل وعدم الثقة المطلقة بالسلطات ورجال الدين،فالعقل هو الوحيد الذي بوسعه ان يجعل الناس سعداء لكنه يتميز ايضا بانه قهري وتنظيمي واستقصائي.
- ٥-المجتمع: الراديكالية تتوخى تنظيم المجتمع من الناحيتين السياسية والاجتماعية طبقا لقانون العقل وهي تنتظر ان يحقق التقدم الاخلاقي والفكري لكل واحد من الافراد تحسينا مضطردا في المجتمع يتم بتعجيله بالتربية السياسية التي اعتبرتها اهتماما تتعلق به الامة ومحركا اساسيا للتقدم

أفكار ليون برجوا

- ١-التضامنية: طرح برجوا وسلستين بوكله فكرة ان نقص التضامن الطبقي الموحد لاجزاء المجتمع يبين بانه لا يتم اشباع عاطفة العدالة الا اذا تساوى ما يعطية كل فرد الى المجتمع وما يأخذه منه مقابل التكليف بالمزايا دين اجتماعي يكون وفاؤه شرطا مباشرا من شروط العدالة.
- ٢- مفهوم شبه العقد: طرح برجوا هذه الفكرة ويوضحها بأن كل انسان منذ ميلاد يلتزم تجاه المجتمع بدين طالما انه يجد نفسه مستفيدا من المزايا المتحققة بموجب التقدم التكنولوجي والاخلاقي الذي يحققه المجتمع.
- ٣- دور القانون: يرى برجوا بما ان الناس طرف في علاقة لم يستطيعوا ان يعبروا عن أرائهم بشأنها ولا ناقشوا شروطها ولا التدابير التي تقتضيها ،وعندما تقترن بتوزيع سيء للموارد والمزايا يمكن للقانون ان يقوم بدور المصحح لهذه العلاقة او على الاقل المصحح لنتائجها بقدر ما يمثل تفسيرا للاتفاق الذي كان ينبغي ان يتم بين الناس في ضوء استشارتهم وقدرتهم عن التعبير الحر عن أرائهم.
- ٤- التقدم: يوضح برجوا ان التقدم الانساني غير ممكن الا عن طريق التخصص وتقسيم العمل والتبادل الدائم للخبرات.
- ٥- الدولة وفقا لرؤية برجوا لا تعدوا مجرد وحدة قائمة خارج ولا تمتلك حقوقا عليهم لانها بالأصل من خلقهم وانتاجهم مما يفرض عليها التدخل لاقامة المساواة بين جميع المساهمين في العقد.

أفكار سلستين بوكله

- ١-الديمقراطية: تبدو الديمقراطية في نظره شكل من اشكال تنظيم المجتمع بكاملها وعالج الشروط الشكلية والبنوية والتكوينية للديمقراطية موضحا ان نمو حجم الجماعات الاجتماعية يصاحبه بشكل اعتيادي تقدم في المساواة.
- ٢-المساواة: يؤكد بوكله ان المساواة امام القانون هي الحد الأدنى المضمون بالنسبة لكل المواطنين وهو يلاحظ ان المطالب الاجتماعية لا تقتصر على المساواة المدنية والقانونية فحسب بل وتشمل المساواة السياسية ايضا،بل ويتعداه كذلك الى المستوى الاقتصادي حتى باتت المساواة كلمة كثيرة الجدوى.
- ٣-محركات الحضارة: يصل بوكله الى الاستنتاج بان المساواتية تبدو في الوقت الحاضر المحرك الاساسي للحضارة لانها تمثل اولا وقبل كل شيء آخر النتاج الطبيعي لهذه الحضارة، وبدلالة كل من المساواة والعلمية اللتين تميزان الحضارة الاوربية ويؤكد بوكله انها حضارة ديمقراطية.

أفكار أميل شارتييه (ألن)

١-**السلطة:** الفكرة الأساسية لكتابة عناصر المذهب الراديكالي هي التعارض الدائم الذي لا يمكن تحاشيه بين المواطن والسلطة، وان تفكير كل سلطة ونزوعها باستمرار الى الحفاظ على نفسها وتوطيد أسسها وتوسيع نظامها هو مصدر كل الشرور الانسانية والسلطة تفسد بالضرورة كل من يمارسها لانها تميل الى الطغيان ، وكل سلطة بدون مراقبة تجعل الانسان مقيدا كما ان كل سلطة عنده مطلقة وعسكرية مثلما انها وقحة منذ ان يتم تركها لتعمل، وهي ايضا عاقلة منذ ان تدرك أنها موضع مراقبة.

٢-**الطاغية ومواجهته:** يرى ألن بان لن يكون الطاغية الاكثر خطورة هو الذي يستعمل القوة فحسب بل والذي يبرر سلطته عن طريق الاختصاص. وعن كيفية مواجهة السلطة الطاغية يجد ألن في الفكر و العقل ضمانا وحصنا للحرية، لكنه من جهة ثانية لم يرغب في ان يرفض المواطن كل مقتضيات السلطة لادراكه لضرورة بعض جوانبها ومؤسساتها.

٣-**المواطن الراديكالي:** يرى ألن بانه من اجل ان يكون الانسان مواطنا حقيقيا ينبغي عليه ان يتعلم الطاعة والرفض في الوقت نفسه لان الطاعة تضمن النظام والرفض يضمن الحرية، والراديكالي عنده يحب الحق والمساواة وبرنامجها هو اصلاح نفسه وراديكاليته كامنه فيه وليس في الاعلانات التي وقعها.

٤-**مراقبة السلطة:** يعتقد بان ما يهم ليس اصل السلطة وانما المراقبة المستمرة والفعالة التي يمارسها المحكومون على الحاكمين، والديمقراطية تكمن بأنها السلطة القادرة وبشكل مستمر على عزل المسلك في الأحوال التي لا يديرون فيها طبقا لمصلحة العدد الاكبر، وتتجسد الراديكالية في الرقابة الدائمة للناخبين على النواب الذين ينتخبونهم والنواب على الوزراء والوزراء على اداراتهم.

٥-**الاقتصاد:** راديكالية ألن تبدو محافظة تماما لانه يقول بعلاج للبؤس باعتماد على نفس الطرق في الانتاج والتوزيع الأفضل ويمجد الملكية الفردية ويبيد عدم ثقته بالصناعة الكبيرة وينمسك بنوع من الفردية والملكية الفردية لا يتناسبان مع تطور الاقتصاد الحديث.

المبحث الثالث

الاتجاه السياسي الليبرالي الوجودي

١- تبيين ودراسة الفلسفة الوجودية ليس بالامر الهين لعدة اسباب منها ،صعوبة تلمس مبادئ ومفاهيم

واضحة ومحددة في الاعمال الفكرية، طبيعة المؤلفات الوجودية ذاتها بسرعة الملل عند قراءتها.
 ٢- تتوزع الفلسفة الوجودية بين تيارات عديدة منها تياران اساسيان هما تيار الوجودي المسيحي والتيار الوجودي الالحادي تتفقان على اسبقية الوجود على الماهية وضرورة الاخلاق من الذاتية

أفكار جان بول سارتر

- ١- الوجودية: تشير الى الاعترافات بنوع من اسبقية او اولوية الوجود بالقياس الى الماهية.
- ٢- الماهية والوجود: الماهية هي مجموع ثابتة من الخصائص، الوجود نوع من الحضور الفعلي في العالم ويعتقد الكثير من الاشخاص ان الماهية تأتي في البدء ثم يليها الوجود وهذه الفكرة تجد اصولها في الفكر الديني اما الوجودية فتذهب بالاعتقاد ان الوجود لدى الانسان فقط يسبق الماهية مما يعني بكل بساطة ان الانسان يوجد اولا وبعد ذلك تتكون او تتحدد ماهيته.
- ٣- الذاتية: ان الشكل الذي يتخذه الانسان هذا الشكل الذي يريد ان يكون عليه ويجعل نفسه عليه ويدرك نفسه عليه بعد الوجود. ان الانسان ليس شيئاً اخر غير ذلك الذي كونه بنفسه. والانسان كما يقول سارتر يوجد اولا اي ان الانسان هو قبل كل شيء هذا الذي يرمي بنفسه نحو المستقبل وذلك الذي اعترم ان يكون في المستقبل. والماهية التي يخلقها الناس لأنفسهم ويشكلون وجودهم وفقا لها. بل الماهية الفردية الخاصة بأحدهم ولا توجد عند اي فرد اخر غيرهم.
- ٤- اختيار الماهية والحرية: ان الحرية الانسانية تسبق الماهية الانسانية وتجعلها ممكنة طالما ان الانسان يستخدم حريته في اختيار ماهيته بما يجعل الحرية شرطا لازما لاختيار الماهية. وان اثر شروط الحياة وظروفها على اختيار الماهية يرى سارتر ان الانسان موقف والموقف هو مسألة اختيار فان اهمية شروط الحياة بالنسبة للإنسان ودورها في خياراته لا تمنع من بقاء الاختيار في العناية واسعا امام الانسان.
- ٥- الحرية: يذهب سارتر الى الاعتقاد بانه ليس ثمة سلطة او قواعد يمكن ان تفرض على الانسان سلوكا معيناً وان الاختيار الذي يقوم به الانسان تعبيرا عن حريته وتجسيدها لها تترتب عليه مسؤولية مسؤولية هذا الانسان عما سيكون عليه بحكم خياره.
- ٦- المضامين السياسية: كانت غائبة لان مفهوم الممارسة الجماعية التي تشكل جوهر السياسة ومحورها مفهوم غائب عن الفلسفة الوجودية ويعرف سارتر النشاط العملي بوصفة نشاطا عمليا فرديا على الرغم من ان التاريخ هو اطار حدوثه. والقضايا التي تطرحها البنية الاجتماعية كقضية الطبقات الاجتماعية وصراعها كانت غير واضحة المعالم وغائبة لديه كليا.

٧-الألتزام: هو فعل واعى يوضع في الميزان باستمرار حتى في حالة الاخلاص انه موضوع اختيار يتأتى من حقيقة ان الانسان لا يوجد الا وهو ملتزم.

٨-المنطلقات الفكرية: ينطلق الوجوديون في مشروعهم السياسي هذا من منطلق اشتراكي تاريخي ايضا لا من هذا المنطلق على حد تأكيد سارتر هو الوحيد الذي يأخذ بنظر الاعتبار حقيقة ان الناس يصنعون تاريخهم على اساس من ظروف سابقة.

٩-الصراع الطبقي: ان الصراع بين رأي واخر هو الصراع الاساسي وهو النموذج الذي تكون الصراعات الاخرى تقليدا او ربما تقليدا له. ان الصراع الطبقي في الاحوال التي يرد فيها ليس الا تجليا لهذا الصراع الاصيل بين وعي واخر ولم يدرك سارتر هذا الصراع الطبقي ولم يفسره بوصفه صراع مصالح مادية لا يقبل المصالحة.

١٠-اتخذ الوجوديون بعد الحرب العالمية الثانية خطا سياسيا واضحا يقوم على تبني الاشتراكية والنضال ضج الاستعمار مما يعني تخلص المتقفين الوجوديين من موقفهم الفكري الفردي.

أفكار بونتي

١-الوعي: يرى بونتي الموقع الموضوعي في دورة الانتاج لا يكفي لاكتساب الوعي الطبقي او تحريكه، فهناك عمال قبل ان يكون هناك ثوريون والحركة العمالية لا تتقدم دائما في فترة الازمة الاقتصادية، ومن ثم فانه ليس نتاجا للشروط الموضوعية.

٢-الاشتراكية: تمسك بونتي باشتراكية مفتوحة على المستقبل الانساني انتقد بدلالاتها التجريبية السوفيتية في حينه بوصفها تقوم على اساس ممارسة الاشتراكية على المستوى الاقتصادي دون ان تنجح في خلق سياسة بروليتاريا.

٣-الشيوعية والثورة: رأى بونتي ان الصعوبات التي تعاني منها الشيوعية ينبغي ان لا تكون سببا لمصادرتها وانما ينبغي ان تكون سببا للبحث عنها اذا كانت الثورة تستطيع ان تتجنب الارهاب لان الانحياز للإنسانية ضد الارهاب يقتضي الارتقاء بكل وسيلة لتأسيس هذه الإنسانية.

الفصل الثاني

الليبرالية السياسية الغربية الجديدة

المبحث الاول

الاتجاه الليبرالي الغربي الجديد بين التيارين المحافظ والتقدمي

١- البرنامج الجديد لندوة باريس ١٩٣٨ وهو ما سيصبح القاعدة التي تقوم عليه الليبرالية الجديدة وقد تم في هذا البرنامج وبالاجماع تجاوز مقولة (دعه يعمل دعه يمر) ولكن دون ان يعني ذلك تجاوز الليبرالية جملة وتفصيلا

٢- تتحدد ملامح الليبرالية الجديدة بأربع نقاط رئيسية:

أ- ان الليبرالية الجديدة تسلم بان ميكانيكية السعار في السوق الحرة هي وحدها التي تسمح بالحصول على افضل استخدام ممكن لوسائل الانتاج واقصى اشباع ممكن للحاجات الانسانية.

ب- ان الدولة هي المسؤولة عن تحديد النظام القانوني الذي يمكن ان يكون اطارا للصورة الاقتصادية الحرة .

ج- ان من الممكن طول غايات اجتماعية اخرى محل الاهداف الاقتصادية التي تم الاعلان عنها اعلاه .

د- ان من الممكن اقتطاع جزء من الدخل القومي المخصص للاستهلاك لذا الغرض بشرط اتمام هذا التحول بشكل علني وصريح وان يكون ذلك موضع رضا عام.

٣- الليبرالية الجديدة لا تزعم بان المنافسة الحرة تتحقق بشكل طبيعي بموجب وضع فاعلي الاقتصاد المختلفين في حالة حضور أذ لابد لتحقيقها لقانون شرعي مناسب منظم من قبل الدولة. والدولة في هذه الحالة تدخل الى المسرح لتجعل القوانين تلعب دورها بدلا من ان تترك هذه القوانين تلعب دورها بنفسها اي انها دولة ذات دور ملحوظ قائم على احترام حقوق الفرد وحرياته وستكون في هذه الدولة شريكا وليس خصما ومحفزا وليس سيذا صاحب سيادة يكتفي بإصدار الاوامر .

أولاً: الاتجاه الليبرالي المحافظ الجديد

أفكار والتر ليبمان

١-الاختيار والوعي: ذهب ليبمان الى ان الاختيار الظاهري بين نظام جماعي واخر ليبرالي لا يوجد الا في الذهن. انه لن يوجد حقيقة الا في ميدان الآمال والمشاريع. وعندما يأخذ بنظر الاعتبار ما يستطيعون عمله فسوف لن يكون هناك خيار لان ممارسة تقسيم العمل مع ثماره امر متعذر ما لم يكن هناك نظام اجتماعي يضمن حرية السوق.

٢-الديمقراطية والمساواة: يؤكد ليبمان على ضمان صحة الاسواق وحرية النشاط المتبادل وبشكل يضمن المساواة في الفرص التي تبدو في نظره اساس الديمقراطية ويرى بانه على الافراد عدم تسليم نفهم فريسة لسلطة الدولة عن طريق شكل من الامتثالية الدولية التي تحشد في قضايا ماورائية في معتقدات تأخذ شكل ديانات وايدولوجيات انسانية مثل الجماعية والقومية والبيولوجية.

٣-طبيعة الدولة: يرى ليبمان انها دولة ديمقراطية وهي ضمانه ضد الطغاة والجهلة وضمانه ضد المستبدين العادلين وقيمتها الاولى تربية لانها تحمل حكمة الشعب الى زعمائه وترغمهم على الاهتمام برغباته وقيامها على اساس مبدأ انتخابي ينتهي الى فرز اكثرية ازاء اقلية او عدة اقليات .وهذا المبدأ الانتخابي القائم على تفويض السلطة على طريق الانتخاب وتطبيقه على المجتمع من اجل حل قضايا السلطة.

٤-شروط وحدود سيادة الشعب: يرى ليبمان ان ما يتفق مع طبيعة الاشياء ان تنقسم ارادة الشعب الى اقلية واكثرية بالنسبة لكل القضايا الاخرى. هكذا تكون قضية الديمقراطية الشرعية هي قضية العلاقة بين الاكثرية والاقلية او قضية ارادة الشعب صاحب السيادة وفي معالجته ينطلق ليبمان من منطلقين. المنطلق الاول: ان انتصار ديمقراطية الاغلبية لا تقوم الا على بدعة اليعاقبة الفائلة بأن الشعب صاحب السيادة.

المنطلق الثاني: ان قضية الديمقراطية الشرعية ستجد لها حلا عندما تستطيع الارادتان الاقلية والاكثرية السلطة والمعارضة، ان تظهرا وتعملا سويا دون اعاقا احدهما الاخر وهذا يمكن تحقيقه.

(١) ان تكون الاكثرية فعالة وحقيقية وليست مزيفة

(٢) تكون اقلية المعارضة حقيقية وتمثل تيار رأي عام

(٣) ان تكون لديها مصداقية الاخلاق السياسية من خلال الاحترام المتبادل بينهما

(٤) الالتزام بحقوق وحرريات كل الناس.

٥-**النخبة:** ان تدهور الديمقراطية في رأيه يعود الى خضوع السلطة التنفيذية للمجالس المنتخبة في الوقت الذي يقوم فيه الناخبون بالاختيارات الحاسمة وانما يقوم بها رؤساء الاحزاب وجماعات الضغط والقادة المسيطرون على الوسائل الحديثة للاتصال بالجمهور.

٦-**وقاية الحرية والديمقراطية:** وذلك بمنح الحكومات شيء من الحرية وهو يقترح تقوية السلطة التنفيذية لتأخذ على عاتقها مهمة تعيين واقتراح الاجراءات التي تتولى السلطة التشريعية مهمة الموافقة عليها او رفضها. وسير الديمقراطية يجب ان يكون محكوما بالقانون بأعتبره القاعدة العامة المقررة من المجتمع والمطبقة على المجتمع.

٧-**القانون:** يرى بأنه تتجسد قيمة القانون واهميته في قدرته على منح المجتمع من التصرف بلا تعسف فلا الوزراء ولا البرلمان ولا الاكثرية ولا الافراد ولا الحشود ولا الدولة يستطيعون خرق القانون فالقانون هو اساس الحرية واساس وحدة المجتمع لان كل ما في النظام الاجتماعي تحت رقابته، فصفة ملكية نتاج للقانون.

٨-**الملكية:** يعتقد ليبمان ان الناس يتمتعون بملكية المصادر الطبيعية المحدودة بصفتهم مستأجرين من الانسانية وليس بصفتهم اصحاب سيادة وحقوق ملكية مطلقة، وبصفتهم مستأجرين ستكون لهم حقوق وعليهم التزامات. وهذه الالتزامات هي ما تفرضها الدولة وتحددها عن طريق القوانين من اجل احداث التوازن .

٩-**تغيير القوانين بتغير الظروف:** يؤكد ليبمان على ضرورة تغيير القوانين بتغير الظروف ولزوم تكييفها مع التفاصيل غير المتوقعة للشؤون الانسانية عن طريق التفسيرات القضائية وبواسطة القانون والممارسة الادارية. وهو ما يجعل القانون اداة لمحاربة كل فكرة جماعية كليانية تؤطر الحرية والوحدة لان تغيير القوانين باستمرار سيجعل منه الاداة الملائمة والمناسبة لصد الافكار الكليانية التي تهدد الديمقراطية.

ثانيا: الاتجاه الليبرالي التقدمي الجديد

١-تميزت نهاية القرن(١٩) وبداية القرن(٢٠) في امريكا بتشكيل قطاع من الليبراليين الجدد بكل الميادين تقريبا الاقتصاد والسياسية والتاريخ والمجتمع والدين والادب وحتى القانون وخاضت حربا ضد الفردية والتنافسية وعدم المساواة داعية مواجهة كل ذلك بالتعاون والمساواة.

٢-لستر وارد تحدث عن الدور التدخللي للدولة في تحقيق الخير العام. أي قدرتها على أن تساهم في

تتمية الوعي بحاجات الجماعة وبالتالي ضرورة تدخل الدولة. والجمعية الاقتصادية الامريكية الجديدة أكدت في ١٨٨٥ بانها تعتبر الدولة اداة تثقيفية واخلاقية تشكل مساعدتها الايجابية شرطا للتقدم الانساني. وطالب هني ادمز وجون باتس كليرك بالتدخل الحكومي ليس في الشؤون الاقتصادية فقط كذلك بحكومة اكثر شعبية .

٣- تتلخص الفكرة السياسية للحركة الليبرالية التقدمية في ان توسيع الديمقراطية السياسية من شأنه ان يعيد الى الشعب حقوقه بعد ان استطاعت المصالح الرأسمالية الكبرى السيطرة على السلطات السياسية سواء المحلية منها او سلطة الولايات وسلطة الاتحاد لان مثل هذه الدور المسيطر ينبغي ان يعود الى الشعب.

٤- وكان ولتر فيل في كتابه الديمقراطية الجديدة حينما اقترح سلسلة من الاجراءات التي يمكن ان تلجأ اليها الحكومة في مواجهتها لعالم الاعمال منها التأميم واعتماد الاشتراكية كما كان يرغب في تنامي مسؤوليات الشعب عن طريق ممارسة ديمقراطية اكثر مباشره مع استعمال الاستفتاء.

٥- ويعتقد ودر وبلسون ان توخي المصلحة الخاصة اذا كان متوازنا وشريفا سينهي الى خدمة المصلحة العامة.

٦- اسهم لويس برانديس في تطوير افكار وبلسون باتجاه الديمقراطية التقدمية. وكان برانديس أيد الحرية الاقتصادية الخاصة بالمشروعات الصغيرة بقدر ما عارض الاحتكارات ودافع عن المصلحة العامة ضد المصلحة الخاصة واقترح تحطيم الاحتكارات. وفي برنامج وبلسون الحرية الجديدة تبنى وبلسون افكار برانديس وأكد على الايمان بكرامة وقيمة الفرد وحقه في الحرية مقترحا تدخلا ورقابة تشريعية على الامتيازات الخاصة. كما اكد ضرورة وضع جهاز السلطة السياسية بيد الشعب لتعيد ضد الاخر ما فقده من الظاهرة من حقه في ممارسة الاختيار الحر والثابت في ميدان شؤونه الخاصة.

فرانكلين روزفلت

١- تتلخص سياسة روزفلت في العمل والتجريب والتخطيط على المستوى المحلي والاقليمي كما انه حاول مساعدة اولئك القابعين في قاعدة الهرم الاقتصادي وسعى لمنحهم مزايا اقتصادية واجتماعية وسياسية متحديا بذلك الدكتاتوريات الاقتصادية للأوساط الاقتصادية والمالية داخل الحكم.

٢- الديمقراطية: اشاد روزفلت بالديمقراطية معتبرا انها اكثر صور المجتمع البشري انسانية وتقدما واقدرها على المقاومة في النهاية ،والديمقراطية في نظره لم تكن مجرد مسألة حق الانتخاب العام والتعبير الحر عن ارادة الشعب ،بل هي قوة ايجابية وبناءة في الحياة اليومية للناس لانها تستجيب

لمصالحهم السياسية والاقتصادية في آن واحد. كما أكد ان الناس اذ ما اضطروا الى الاختيار بين الحرية والخبز فيختارون الخبز.

برتراند راسل

١- **نظرية تعدد الكيانات:** يؤمن راسل بهذه النظرية التي تقول بان العالم يتكون من عدد لا نهاية له من الكيانات المستقلة المترتبة بعلاقات بسيطة لا تغير طبيعة الاشياء ذات العلاقة ولا تقود بالضرورة الى حقيقة اعمق تكون فيها ظواهر تلك الكيانات مجرد صفات تصف الكل. ويرفض الاعتقاد القائل (ان العالم وحدة واحدة غير قابلة للانقسام). وتتميز هذه الجوانب من فلسفة راسل بمضمونها الليبرالي على المستوى الاجتماعي لان التعددية التي يأخذ بها تقابلها الفردية التي يكون فيها الفرد كأنما قائما بذاته وهو الوحدة الاساسية وليس المجتمع بوصفه كلا.

٢- **الموقف من الحرية والحرية الشخصية:** حيث يرى ان الحياة تفقد نكهتها بدونها. ويرى ان الهدف الاسمي لاي نظام سياسي يفترض فيه ان يعاد تنظيم العالم مما يجعل التأكيد على قيمة الفرد الان ضرورة منه في اي وقت مضى. ويربط رأس الحرية بالسعادة اذا استطاع الانسان ان يتبع حوافزه بحرية وسيكون سعيدا بقدر ما يستطيع ذلك اما اذا احيل بينه وبين ذلك فانه يفقد السعادة ويشعر بخيبة الامل. والحرية الفردية عنده لا تعتمد فقط على اساس من الحوافز الفردية فقط بل يؤكد ايضا على المنافسة الفردية.

٣- **مفهوم الحرية:** تعني عند راسل ازالة عوامل الكبح والتدخل واستنكار اوامر الحرمان بشتى اشكالها لذلك فقد رأى ان جوهر الحرية هو منح الحق لأكبر عدد ممكن من الناس في ان يفعلوا ما يشاؤون مادام ذلك لا يتعارض مع حرية الاخرين وحقهم في ان يفعلوا الشيء نفسه.

٤- **المجتمع واعاقة الحرية:** يعتقد راسل بان المجتمع يشكل قوة تعرقل التطور الحر لشخصيتنا لانه يضع على حريتنا قيودا يؤسف لها وان كانت ضرورية مما يعني ان الالتزامات الاجتماعية هي في نظره قيود على الحرية التلقائية.

٥- **الديمقراطية الليبرالية:** يتمسك راسل بالديمقراطية الليبرالية معتبرا ان حكم القلة لا يمكن ان يضمن الحقوق والامتيازات الضرورية لسعادة جميع رعاياه اما المجتمع الارستقراطي فانه لا يهتم بهذه القيم لان الاثرياء الذين يعتبرون سادة بالميلاد ينظرون بازدراء الى الكائنات الادمية ومفهوم راسل للديمقراطية هو مفهوم خاص فهو يؤمن بحكم الشعب للشعب ولكنه لا يؤمن بالشعب وهو يشيد بسيادة الشعب ولكن

ليس بتولي الشعب لشؤون الحكم. ويؤمن بقدرة الجماهير على ائصال احكامها وشرط ذلك هو مجرد مستوى متوسط من التربية والحرية الكاملة في التفكير والمناقشة.

٦-**الاشتراكية وموقفه من الملكية الخاصة:** يرى راسل ان اعتماد نمط من الاشتراكية هو الكفيل بعلاج الحالة التي وصل اليها العالم من الحرب العالمية الثانية والمجازر التي ارتكبت فيها. والملكية الخاصة في رأيه نشأت في الاصل عن اعمال العنف والنهب لتتحول السرقة الى ملكية تحت سمع العالم وبصره في مناجم الماس والذهب. وهذه الملكية الخاصة للارض ليس فيها اي خير للجماعة التي لو اصغت لصوت العقل لاصدرت قانونا لتحريمها غدا من غير تعويض لمالكيها سوى دخل معتدل يجري عليهم في حياتهم.

٧-**الدولة:** يرى راسل ان الدولة هي التي اضفت بقوانينها الشرعية عن الملكية الخاصة الناجمة في الاصل عن السرقة ثم تمحيها بأسلحتها وحروبها والدولة شر عظيم لان وجودها يكون على حساب الفرد.

٨-**وظائف الدولة:** حدد راسل وظائفها في الامن والعدالة والصيانة التي وجدها ذات اهمية قصوى للسعادة البشرية واعتبر ان الدولة هي الهيئة الاقدر على ادائها والقيام بمسؤولياتها. كذلك تشجيع المبادرة الحكومية ودعى راسل الى اشتراكية من نوع خاص اقرب الى اشتراكية الطوائف التي عرفت في عشرينيات القرن العشرين والقائمة على نظام تملك الدولة بمقتضاه وسائل الانتاج وتمثل مصالح المستهلكين بينما تكون الادارة وعمليات المصانع والسكك الحديدية... الخ تحت ادارة طوائف او اتحادات من العمال وتعتمد المبادرة الفردية اساسا لنشاطها.

المبحث الثاني

الاتجاه السياسي الليبرالي الذرائعي (البرجماتي)

أ- فلسفة البرجماتية:

١- يعد وليم جيمس الاب الروحي لهذه الفلسفة التي يعارض على اساسها كل ما هو كلي ومطلق. والعالم في رأيه مجموعة من الجزئيات مما يقتضي التعلق بالجزئي والنسبي بدلا من النظر الى الكلي و المطلق وبهذا الشكل يؤكد جيمس على التعددية الجوهرية في مقابل الوحدة.

٢- يقترح جيمس النظر الى الاشياء والوقائع بدلا من النظر الى المبادئ والمقولات العقلية وبميل الى التعلق بالجزئيات بدلا من الكميات ويدعو للتركيز على النسبي بدلا من المطلق.

٣- تميز جيمس بنزعه التجريبية الى جانب نزعه العلمية التي تشكل جوهر فلسفته. واكد ان المنهج

العلمي هو محاولة لتفسير اي معنى من خلال نتائجها العلمية فالأساس الوحيد الذي يحدد بمقتضاه صدق الافكار والمعاني او كذبها انما هو نتائجها الايجابية والسلبية. وان صدق اي قضية يقاس بمقدار ما يترتب على التسليم بها من ارضاء لحاجات الفرد بسيطة كانت تلك الحاجات ام معقدة. وصدقها الاشياء تتضح من خلال نتائجها الخيرة او المثمرة وان القول بان اعتقادك صادق من حيث النتائج وهو بمثابة القول بأن له نتائج خيرة.

٤- اما جون ديوي اعتمد على مفهومين اساسيين هما (الموقف والتحقق) والموقف: هو مجموعة موضوعات واحداث مرتبطة بسياق كلي. اما التحقق: فهو حين يجد الانسان نفسه ازاء مواقف غير محددة باعثه على الشك يأتي دور التحقق الذي سيكون عملية منطقية يراد منها احالة مواقف غير محددة باعثه على الشك الى مواقف محددة باعثه على اليقين وصولا في النهاية الاعتقاد.

٥- الفكرة عند ديوي هي تليخيص لموقف ما او انها خطة للعمل فإذا نجوت كان بها ولكنها ليست حقيقية يمكن الارتكاز عليها بل هي خطة ناجحة ما ان يتم انجازها حتى تواجهنا مهام جديدة تتطلب خططا جديدة وافكار جديدة.

ب- الافكار السياسية للبرجماتية:

١- يقر اكثر الكتاب بوجود نظرية سياسية اجتماعيو امريكية برجماتية بصفة خاصة ويؤكد سيندر ان السمة الاساسية للبرجماتية السياسية هي انها اولا نظرية سلطة او بالاحرى نظرية سلطات، نظرية تعدد فرص.

٢- لقد التحمت الفلسفة البرجماتية بواقع المجتمع الامريكي ومشكلاته وتعاملت معه بصورة خاصة من خلال منظور ليبرالي فردي.

٣- كان يجمع بين البرجمائتين هاجس التمسك بالديمقراطية لا كشكل للحكومة فحسب بل وايضا كضرب من ضروب المعيشة المترابطة المؤسسة على الاعتقاد بأن الحرية من انتاج المجتمع.

الافكار السياسية لوليم جيمس

١- نسبية الحقيقة وتغيرها: انطلق جيمس من فكرة السياسي من الاعتقاد بان الحقيقة ليست صفة تكمن داخل افكار ثابتة بل ان الافكار تصير حقيقة نتيجة للاحداث وبتأثيرها، وان التغير الدائم في هذه الاحداث يجعل الحقيقة دائمة التغير وما يعطي نتائج علمية في فترة ما قد لا تكون له قيمة قط في فترة اخرى وذلك ضروري في السياسة. ما يترتب على ما سبق فهو ان اية صورة من صور الحكم لا يمكن

ان تكون مثالية لجميع الناس في جميع الظروف وان اية قضية سياسية لا يمكن ان تجد مرة واحدة حلها الوحيد والنهائي.

٢-**التعددية ورفض الدولة المطلقة:** رفض جيمس الاقرار بالسلطة المطلقة غير المحددة لان ما كان يؤمن به هو التعددية التي سيطرت على مجمل فلسفة السياسة واعتباره التسامح آزاء الاختلافات عامل دعم لتقدم الامة.

٣-**الفردية والتعددية:** اقترنت التعددية لدى جيمس بالفردية لان المجتمع في رأيه يكون سليما بقدر ما يعتمد على الفرد كأساس لوجوده ،ومن ثم فلا قيمة لشيء بقدر رفاهية الافراد ولايمكن ضمان تقدم المجتمع ورفاهية الفردية والجماعية الا عن طريق الابتكار الفردي.

٤-**النخبة:** يرى جيمس ان الافراد العاديين يجب ان يقادوا ويوحدوا من قبل المتفوقين غلبهم فكريا، فالزعماء هم الذين يبينون للامة الطريق الذي يجب ان تسير فيه والا فانها لم تجد هذا الطريق لوحدها لان الجماهير لا تفعل الا ما يوصي به زعمائها وذروة النبوغ وما يثيره فيها من دوافع للانجاز وأزدياد سرعة تقدم الامة ما قياسا بأمة اخرى يرجع الى النبوغ الذي يتميز به بعض افرادها.

الأفكار السياسية لجون ديوي

١-**الفردية الجديدة:** فلسفة ديوي الاجتماعية تقوم على اساس معتقداته الاخلاقية الخاصة بتحقيق الذات وان الفردية الجديدة لديه هي النشاط الاجتماعي والتجربة العامة الضروريين لتزويد الفرد بالحرية الفعالة والفهم العملي لما تنطوي عليه مصالحه وحاجاته العلمية.

٢-**الديمقراطية والمجتمع الديمقراطي:** صاغ ديوي نظريته للديمقراطية ليس باعتبارها شكلا من اشكال الحكومات فحسب بل اعتبرها اضا ضريا من ضروب الحياة المرتبطة القائمة على انتاج المجتمع للحرية وأن المجتمع الديمقراطي هو المجتمع الذي يوجه منظماته نحو هدف ضروري موحد يتيح لعضائه فرصة النشوء عقليا وعاطفيا في كنف اتساع دائرة اهتماماتهم المشتركة وان تكون لهم جميعا مساهمة مسؤوله في عملية الضبط الاجتماعي والمادي. وان بلوغ هذه النتائج هو محصلة الديمقراطية والامر ليس امر بلوغ هذه النتائج بذاتها وانما امر اعتماد الديمقراطية لبلوغ هذه النتائج. وان حرية الفرد شرط جوهرى للديمقراطية الناجحة مثلها مثل تربيته وتبني ديوي للديمقراطية هو اخلاص لمنهجه التجريبي فالديمقراطية تنطوي بالضرورة على التجريب والبحث واختبار النتائج والاسلوب العلمي.

المبحث الثالث

الاتجاه السياسي الليبرالي النخبوي

١- اذا كان مفهوم النخبة دالا على شيء يتميز بالتفوق فسيكون هذا المفهوم تعبيراً صادقاً عن مضمون الليبرالية طالما ان الميكانيكية التي تتكون بموجبها النخبة تدل على ذلك التعبير وتشير اليه ومصطلح النخبة يشير الى عدم المساواة.

٢- ان رجل النخبة يتميز بتفوقه الشخصي والمكتسب لان هناك شيء واحد اكيد هو فردية التفوق الذهني والاخلاقي، ويقدر ما يتميز رجل النخبة بأدراكه لوأحديته تتميز علاقته بالمجموعات الاخرى بالدقة.

٣- ان رجل النخبة يبدأ بالانعزال بخصائصه النوعية وهو الشرط الضروري لكل عمق في الفكر والشخصية ويفرض نفسه عبر نوع من المنافسة الفردية ومن خلالها فقط يؤكد قيمته الخاصة وتفوقه قياساً بالآخرين يكون رجل نخبة. وتكشف هذه الحقيقة عن الموائمة بين فكرة الديمقراطية وفكرة النخبة.

اولاً: الليبرالية النخبوية العامة

*يمكن تتبعها من خلال مفكرين هما باريتو و موسكا.

أفكار فلينريديو باريتو

١- **نظرية التباين:** يرى باريتو ان المجتمع البشري ليس متجانساً بحكم اختلاف الناس عن بعضهم جسماً وعقلاً وخلقاً. كما كان باريتو يستخدم تعبير التباين الاجتماعي للإشارة الى حقيقة ان كل المجتمعات المعروفة تتضمن فصلاً او تعارضاً بين جمهور الافراد المحكومين والعدد الصغير من الافراد الحاكمين المهيمنين الذين يدعون بالنخبة.

٢- **ماهية النخبة:** يعرف باريتو النخبة بمعنيين معنى عام وآخر ضيق.

أ- العام او الواسع: وعند باريتو يجعل العدد الكبير من الافراد الذين نجحوا كلا في مجال عمله وبلغوا مستوى عاليا ضمن التدرج المهني.

ب- المعنى الضيق: وتضم عنده عدد صغير من افراد النخبة ممن نجحوا في ممارسة الوظائف

السياسية والوظائف القيادية من الناحية الاجتماعية. وبذلك نكون امام شريحتين شريحة دنيا وشريحة عليا حكومية وغير حكومية.

٣- **المجتمع وطبيعة النخبة:** تتميز المجتمعات عند باريتو بدلالة طبيعة النخب فيها وبشكل خاص النخب الحكومية كما ان كل المجتمعات لديها خاصية التوزيع غير المتكافئ في العالم للثروات وعناصر الهيبة والاقطار والشرف المرتبطة بالمنافسة السياسية.

٤- **وسائل ادارة المجتمع:** تستخدم لنخبة نوعين من الوسائل هما القوة والخديعة فالجمهور يترك نفسه للنخبة لتقوده لان هذه الاخيرة تمسك بوسائل القوة والاقناع او كليهما معا. وتكون الحكومة شرعية بقدر ما تنجح في اقناع المحكومين بأنها متطابقة مع مصالحهم وواجبهم وشرعهم في اطاعة العدد الصغير.

٥- **تنقل وتبدل النخب:** يتحدث باريتو عن تنقلات النخب وبين ان النخبة الحكومية وتحت تأثير تنقلات النخب تبدو في حالة تبدل بطيء ولكنه مستمر في الوقت نفسه. وهناك الاضطرابات السريعة والعنيفة التي تنتهي عادة بتبدل النخبة الحكومية القائمة والثورة هي احدى الوسائل لتنقل وتبدل النخب وهي تحصل عند حدوث تباطؤ في تفاعلات النخبة. ويضيف بأن الثورة تحدث عندما يظهر داخل الشرعة المحكومة عدد معين من الافراد المستعدين لاستخدام القوة وزعماء قادرين على قيادتهم لتفقد عندها الشريحة الحاكمة سلطتها وتحل محلها شريحة اخرى.

أفكار كيتانو موسكا

١- **طبيعة النخبة وافتراساتها:** تقوم النخبة عند موسكا على افتراض ان كل نخبة سياسية تتميز بصيغة للحكم تشمل تقريبا المعادل لما ندعوه بأيدولوجيته الشرعية ، وصيغة الحكم الطبيعية السياسية للنخبة هي الفكرة التي تبرز الاقلية الحاكمة حكمها بها وباسمها وتسعى بواسطتها الى اقناع العدد الكبير بشرعية سلطتها.

٢- **النخبة ودورها في الديمقراطية:** يعتقد موسكا عدم امكانية عمل الديمقراطية دون ان يكون نشاط جماهير السكان منسقا ومضبوطا من قبل اقلية منظمة. ويؤكد بأن من الحقائق الثابتة هي ان كل المجتمعات تنشأ طبقتان من الناس: طبقة حاكمة وطبقة محكومة. والطبقة الحاكمة هي اقل دائما هاتين الطبقتين.

٣- **الاقلية والاكثريّة:** يؤكد موسكا على حقيقة ثابتة وطبيعية تتلخص في ان الاقليات هي التي تحكم الاكثريات وليست الاكثريات هي التي تحكم الاقليات. وتفسير ذلك :

(أ) هو ما تتميز به هذه الاقليات من خصائص التنظيم والتماسك. فهيمنة اقلية منظمة تخضع لاندفاع واحد على اكثرية غير منظمة.

(ب) كذلك فإن الاقليات الحاكمة تتكون عادة من افراد ضمنوا لانفسهم السمو ليتميزوا عن جمهور المحكومين بنوعيات خاصة من شأنها ان تمنحهم نوعا من التفوق المادي والذهني وحتى المعنوي.

٤-تبدل النخب: يشير موسكا الى التجدد السريع والعام تقريبا للطبقة الحاكمة ويحصل نتيجته.

(أ)الغزوات الخارجية:وذلك بهجوم جماعات غير متحضرة لا تمتلك قاعدة جغرافية ثابتة مجتمعات متحضرة وتستولي على مراكز الطبقة القائدة القديمة فيها وبنجاح هؤلاء يعود:-

١-أما الى عدم اتفاق الطبقة القائدة القديمة.

٢-تواطئ رعاى البلد والذي تم احتلاله مع الغزاة المحتلين.

(ب)الثورة: يرى موسكا انه في العصور الحديثة والمعاصرة حدثت التبدلات نتيجة او بفعل القوة السياسية الجديدة التي انبعثت في بعض البلدان بفعل ضعف الطبقات القائدة. وقيامها بالثورة لتحل نخبه مكان اخرى

ثانيا: الليبرالية النخبوية التكنوبيرقراطية

يشار لمصطلح النخبه هنا للإشارة بشكل عام الى فئات ذات وظائف تميزها بوضع رفيع في المجتمع. وهي تنقسم الى قسمين: الاول: يتميز بانه يمارس وظيفة سياسية خالصة في اطار تنظيم سياسي محدد. الثاني: يتميز بانه يمارس وظيفة فنية خالصة في اطار تنظيم سياسي محدد مما يسمح له بممارسة تأثير غير مباشر في الحياة السياسية عبر ممارسته لهذه الوظيفة.

أفكارماكس وبير

١-انواع السلطة: يرى ان السلطة تنقسم الى ثلاثة انواع تبعا لنوع الاساس او المصدر الذي يستخدمه القائد او القادة السلطة التي يمارسها وهذه الانواع:

أ-السلطة التقليدية المستمدة من سلطان الأمس الخالد اي سلطان الاعراف المشحونه بقديسية القادم.

ب-السلطة الكازمية المستمدة من الالهام الفذ الذي يتمتع به القائد مما يدفع الاخرين الى احاطته

بأهتمامهم وحبهم.

ج- السلطة القانونية الشرعية المستمدة من الاعتقاد الوضعي بشرعية المركز القانوني لصاحب السلطة.
 ٢- **السلطة الموهوبة:** يرى ويبر ان نموذج السلطة الكاريزمية المستمدة من خضوع الافراد للالهام الشخصي للقائد يقود الى فكرة الموهبة التي تعني تعلق بعض الناس بالهام نبي او رئيس في ازمان مختلفة وهذا الايمان والطاعة يتجهان اليهم بشكل شخصي وفردى ومباشر.

٣- **مستويات النخبة:** يتحدث ويبر عن مستويين للنخبة السياسية البيروقراطية هي القيادة العليا وتتمثل بالقائد والقيادة العامة وتتمثل بالعناصر الفعالة التي تتمتع بسلطة مستسخة عن صورة السلطة التي يتمتع بها القائد. ويميز ويبر في نطاق القيادة العامة بين نوعين:

(أ) قيادة عامة تمتلك الوسائل المادية اللازمة لتمويل الادارة وتسييرها تملكا شخصيا.

(ب) قيادة عامة لا تمتلك الوسائل المادية اللازمة لتمويل الادارة وتسييرها.

٤- **اشكال النشاط السياسي:** يرى ويبر امكانية تعاطي النشاط السياسي بأشكال مختلفة هي :

(أ) شكل عابر يمارسه من يتعاطى السياسة عند حدوث مناسبة كالتصويت في الانتخابات.

(ب) شكل ثانوي من يتعاطى دور لشخص الموالي للحزب لكنه لا يمارس النشاط السياسي الا عند الحاجة.

(ج) شكل سياسي يمارسه من يتعاطى السياسة كمهنة لا يمارس سواها .

٥- **خصائص الموظف العادي وتميزها عن السياسي:**

(أ) الميل: الموظف العادي لا يقوم بالعمل السياسي طبقا لميوله الخاصة لانه ملزم بأدارة اعماله. اما السياسي فيقوم بعملة السياسي طبقا لميوله الخاصة مما يجعله ملزما بأدارة اعماله بتحيز.

(ب) الشرف: شرف الموظف العادي يتوافر عندما يقوم بتنفيذ الأوامر بشكل واع وينم عن الكفاءة والخبرة. اما السياسي فيتمثل الشرف في المسؤولية الشخصية الخاصة به على سبيل الحصر لكل عمل يقوم به.

***أفكار روبرتو ميشيلز ***

١- **نظرية تنقلات النخب:** انطلق في فكرة السياسي من الايمان بنظرية تنقلات النخب. وذهب الى الاعتقاد بان تنقلات النخبة لا تعني التبدل في النخب، فبدلا من الاختفاء او الهبوط الى حالة البروليتاريا تكون الارستقراطيات القديمة مرغمة على اشراك الطموحين الصاعدين من الدرجات الدنيا في السلطة.

٢- قانون حكم القلة الأولكارشية الحديدية: وقال انه احد القوانين الحديدية في التاريخ التي لم تستطع ان تنجوا منه لا اكثر المجتمعات الحديثة تقدا ولا اكثر الاحزاب تقدا في هذه المجتمعات وذهب الى الاعتقاد بان تقوية التوجه المهني للدوار السياسية المرتبطة بالتقسيم المضطرب للعمل الاجتماعي أمر من شأنه ان يؤدي الى تنظيم اوليكارشي للاحزاب السياسية، كما اكد ميشيلز ان مهمته المفوضة تقتضي نوعا من القابلة الفردية وموجة خطابية وعدد من المعارف الموضوعية، ويتم اللاحاح على ضرورة تشكيل طبقة من السياسيين المحترفين من تقنيي السياسة المجربين المشهود لهم بالكفاءة ويترتب على هذا ان سلطة القرار التي تعتبر واحدة من الاختصاصات الخاصة بالتوجيه سوف تكون مسحوبه تقريبا من الجماهير ومركزه فقط في ايدي الرؤساء، ومن ثم فأن من يتحدث عن تنظيم لايد وان يتحدثوا في الوقت نفسه عن اتجاه نحو الاوليكارشية.

أفكار جوزيف شومبيتر

١- الطبقات وظهور النخبة الحاكمة: يتحدث في كتابة الاستعمار والطبقات الاجتماعية عن التغييرات التي تتعرض لها الطبقات الاجتماعية. وهو يميز بين التغيير بفعل عملية عصرية و التغيير بفعل احداث تاريخية يبدو اهمها في رأيه الاحداث التي تؤدي الى خضوع وحدة اجتماعية للاخرى. وهو ما يؤكد حقيقة ظهور طبقات عليا او حاكمة.

٢- الدولة والنخبة البيروقراطية: يرى شومبيتر بان وجود الدولة يشترط ويقتضي وجود هيئة مميزة من السياسيين، وعندما تسمح الدولة بمراقبة ادوات السيطرة السياسية تصبح هذه الادوات رهان الصراع الذي ينخرط فيه السياسيون للسيطرة على السلطة السياسية وممارستها وتنظيم ظهورها ظهور ميدان متمايز من العلاقات التنافسية من اجل السيطرة على السلطة السياسية وممارستها.

أفكار رايت ميلز

١- تكوين النخبة: يرى ميلز ان نخبة السلطة تتكون ممن يكونوا في مراكز صنع القرار ذات النتائج المهمة وتمكنهم مراكزهم هذه من الترفع والتفوق على الاوساط او الرجال والنساء العاديين. ولايهم ان كانت هذه النخبة تصنع تلك القرارات فعلا او لاتصنعها .

٢- نخبة السلطة في الولايات المتحدة: يرى انها تتضمن ثلاث مؤسسات سياسية -أ-الجيش ويصفه

بانه دولة داخل دولة -ب- المؤسسة الصناعية التي تضم قادة المشاريع الصناعية الضخمة -ج- المؤسسة السياسية التي تضم الشريحة العليا من المسؤولين في الادارة. ويلاحظ ميلز ان هناك اقلية تمتلك السلطة في الوقت الذي يكون فيه الجمهور مستبعدا عنها ليجد الناس العاديين انفسهم مدفوعين عن طريق قوى لا يستطيعون لفهمها ولا التحكم بها.

*أفكار جيمس برنهام *

١- **النخبة التكنوقراطية:** لاحظ برنهام انبثاق طبقة خاصة وهي طبقة المديرين كوجه من اوجه تطور النظام الرأسمالي في البلدان المتقدمة حيث يأخذ المديرون على عاتقهم مهمة تنظيم وتنسيق الانتاج في المؤسسات الرأسمالية. ويرى ان هذه الطبقة لا تتكون على المستوى السياسي فحسب لان اندماج الاقتصاد والسياسة في مجتمع المديرين يتسبب في اندماج الانتاج الاقتصادي بالمهام السياسية للدولة. ٢- **دور المديرين الاقتصاديين:** يصر برنهام على ان المديرين وليس المديرين السياسيين هم الذين يكونوا على رأس هذه الطبقة وان بيروقراطيي اليوم ربما يتصورون وكأنهم يتصرفون بشكل مستقل ولكن مشاريعهم تقتضي مصادر واسعة لا يمكن ضمانها لهم الا بتعاونهم مع المديرين الذين يقودون الانتاج فعليا.

*أفكار لوسيان لوك *

١- **النظام الاقتصادي الاجتماعي:** لاحظ لوك ان هذا النظام الرأسمالي للقرن العشرين يختلف عن النظام الرأسمالي الذي كتب فيه البيان الشيوعي فمن زاوية العمل حلت الرأسمالية المنظمة محل الراسمالية غير المنظمة فتوارت المنافسة بين المشاريع الصغيرة التي اتحدت في تكتلات او شركات مساهمة واصبح التداخل بين الدولة والاقتصاد. وتدخلت الدولة من خلال تشريعاتها لتنظيم المنافسة الاقتصادية . أما أثر هذه الرأسمالية بالنسبة للطبقات الاجتماعية ، حيث ظهر ما يدعوه بالبروليتاريا الجديدة التي تضم جيشا من المستخدمين والتقنيين والكوادر مؤكدا بوجه خاص على المديرين الأكثر مسؤولية وكفاءة.

٢- **تشنت السلطة وعدم تركها:** يرى ان السمة المميزة للرأسمالية المعاصرة تتمثل في تشنت السلطة فهي تشهد انفصالا بين الملكية والسلطة او بين القدرة والقيادة. ومن ذلك يتضح نقاط التقارب مع برنهام

وهي :

- (أ) ان مالكي الشركات المساهمة رسون اية سلطة لان المديرين هم الذين يمسون بالقدرة .
 (ب) ان المشاريع الخاصة تشهد هي الاخرى تضاعفا في السلطة .
 (ج) ان قطاع الخدمات يشهد هو ايضا تضاعفا في السلطة.

أفكار ليونارد ريسمن

التطور الاقتصادي وظهور التكنوبيروقراطيين: قام ريسمن بربط بين التطور الاقتصادي الذي ينتج بنية اجتماعية جديدة وتنامي دور التكنوبيروقراطيين. وذهب الى الاعتقاد بأن المعيار التكويني بالنسبة للطبقة يتمثل بالرقابة والسلطة الاقتصادية، وأكد انه يقصد بذلك الدرجة النسبية للقدرة الاقتصادية التي يمسك بها فرد معين بفعل موقعه في النظام الاقتصادي. ويؤكد ريسمن ان السلطة تتأتى عن الموقع المؤسسي بدلا من الخاصة العابرة لافراد معينين ويرى ارتباط مسألة التركيز الاقتصادي بالرقابة والمديرين لان حصول تركيز شديد يجعل سلطة واسعة تتبعث داخل موقع الرقابة.

أفكار كيلبرايت

يرى كيلبرايت ان السلطة في المشاريع الاقتصادية العملاقة بانت في يد ما يدعى البنية التكنوقراطية اي مجموع العاملين ذوي الكفاءة التقنية العالية (الكوادر العليا) والتقنين والذين يستخدمونها من اجل غاياتهم الخاصة واستراتيجيتهم ابتداء من ذلك لا يستهدف زيادة المكاسب التي تذهب الى جيوب اصحاب الاسهم وانها تستهدف ضمان نمو المشروع لما يترتب على ذلك ضمان زيادة مرتبات التكنوقراطيين ومسؤولياتهم.

الباب الثاني: الفكر السياسي اليساري الغربي

الفصل الاول: الماركسية الغربية الجديدة

المبحث الاول: الماركسية السوفيتية الجديدة

أفكار لينين

١. يمثل لينين الماركسية السوفيتية الروسية وحاول تقديم تنظير مناسب لها. ويتميز فكر لينين بتعدد جوانبه حيث كتب في الاقتصاد والسياسة والفلسفة كما انه وضع اداة العمل السياسي وذلك بالحزب الشيوعي وحدد خصائص الاحزاب وأهدافه ويؤكد عدم وجود رابطة ميكانيكية بين النضال الطبقي والوعي الاشتراكي. فالوعي الاشتراكي لا يمكن ان ينبثق الا عن معرفة علمية عميقة. وحيث ان هذه الطبقة العاملة لا تمتلك مثل هذه المعرفة فلا بد ان يأتيها الوعي الاشتراكي من خارجها والحزب يقوم بهذه المهمة.

٢. الدولة في فكر لينين:

أ- يتبنى لينين وجهة نظر أنجلز القائلة بأن وضع الدولة نفسها فوق المجتمع بأكمله يقتضي منها ان تضع نفسها فوق الطبقات ولو في الظاهر. والدولة هي اداة لهيمنة طبقة معينة على الطبقات الاخرى. ويرى لينين ان الدولة التي توجد بوجود طبقات ستختفي باختفاء الطبقات لانها تضمحل مع اضمحلال الشروط الموضوعية لوجودها. والبروليتاريا بسيطرتها على سلطة الدولة فانها بذلك تزيل سلطة الدولة. وازاحة الدولة البرجوازية عن طريق الثورة أما ما يتبقى من دولة البروليتاريا بعد الثورة الاشتراكية فإنه يضمحل ولا يزول. مما يعني ان الدولة البرجوازية تزال بثورة البروليتاريا ومن خلالها ولا تضمحل اما يضمحل بعد هذه الثورة فهو دولة البروليتاريا التي هي نصف دولة

ب- دكتاتورية البروليتاريا: تبدو من وجهة نظر لينين دكتاتورية البروليتاريا ضرورية ليس لاسقاط البرجوازية ومؤسساتها ودولتها فحسب وانما هي ضرورية ايضا للمرحلة التاريخية الفاصلة بين الرأسمالية والأشترابية المتقدمة. وان دكتاتورية البروليتاريا تقوم بتركيز السلطة والتنظيم الاقتصادي عن طريق توحيد الهيئات الشعبية توحيداً حراً لا عن طريق المركزية البيروقراطية البرجوازية.

٣. الديمقراطية: يرى لينين ان دكتاتورية البروليتاريا هي دكتاتورية للبرجوازية وديمقراطية للشعب وان التغيير الثوري للديمقراطية البرجوازية من شأنه تحقيق الديمقراطية دون فقدانها الخاصة المرتبطة بالدولة. ولكن الديمقراطية لن تؤخذ على حدى في الحياة وانما ستؤخذ في مجموعها الكلي لتمارس تأثيرها على الاقتصاد وتدفعه الى التحول مثلما انها ستخضع هي بدورها لتأثير التطور الاقتصادي.

أفكار ليون تروتسكي

• نظرية الثورة الدائمة: وهي تقوم عنده على ثلاث ركائز:

الركيزة الأولى: إن الكل الكامل والاصيل لمهام الديمقراطية والتحرر الوطني في البلدان ذات التطور البرجوازي المتأخر لا يمكن ان يتم الا من خلال دكتاتورية البروليتاريا بوصفها الطبقة القائدة للامة الخاضعة، وبشكل خاص بوصفها قائدة للجماهير الفلاحية في هذه الامة وعن من سيهيمن على الحكومة والدولة بعد الثورة يؤكد تروتسكي ان الطبقة العاملة هي التي يجب ان تهيمن وتفقد الفلاحين، فالماركسي لا يؤمن عادة بقدرة حزب فلاحى على قيادة الثورة البرجوازية والمبادرة الى تحرير قوى الانتاج في الامة من العقبات القديمة الموضوعة في طريقها ، فالمدينة هي الكائن المسيطر على المجتمع الحديث وهي وحدها التي تستطيع القيام بدور المسيطر في الثورة البرجوازية.

الركيزة الثانية: إن الطبقة العاملة وهي تمارس دكتاتورية البروليتاريا تضطلع بمهمة تحقيق الثورة الديمقراطية والارتقاء بها الى مستوى الثورة الاشتراكية فدكتاتورية البروليتاريا هي التي تمتلك سدة الحكم بوصفها قائدة الثورة الديمقراطية ستواجه حتماً وسريعاً مهاماً لا يمكن تنفيذها الا بالمساس العميق بحقوق الملكية البرجوازية لتتضح الثورة عندها وتتحول الى ثورة اشتراكية وتصبح ثورة دائمة هكذا ينشأ وضع من التطور الثوري الدائم بين الثورة الديمقراطية والمجتمع الاشتراكي تمون فيه الثورة البروليتارية ثورة دائمة غير منقطعة بقدر ما هي تنتقل مباشرة من مرحلة البرجوازية الى مرحلة الاشتراكية.

الركيزة الثالثة: إن الثورة الاشتراكية لا يمكن ان تقف عند الحدود الوطنية لأنها تبدأ ضمن الإطار الوطني وتفتح على الصعيد الدولي ثم تكتمل نموها وتطورها على الصعيد العالمي. ويخلص تروتسكي من ذلك الى التأكيد على ان الطابع الأممي للثورة الاشتراكية من مقومات الثورة الدائمة.

أفكار جوزيف ستالين

١. نظرية الاشتراكية في بلد واحد: أكد ستالين بأن الاتحاد السوفيتي لم يعد في وضع يستطيع معه انتظار الدعم الخارجي بل ان عليه هو ان يقدم الدعم اللازم الثورات التي تتم في الخارج، لكنه عليه اولاً وقبل كل شيء تكثيف جهوده لبناء تجربته الاشتراكية الخاصة التي يتحول بها ومعها الى قوة فعلية قادرة على مد يد العون الى تلك الثورات.
٢. قانون ستالين: ويقضي بأن صراع الطبقات يتفاقم بعد استلام السلطة وتتصاعد الاشتراكية بنسبة مساوية للنجاحات المتحققة. وترتبت على هذا القانون نتيجة سياسية تتلخص بضرورة العمل على أفناء بقايا هذه الطبقات لكي تكون الدولة الاشتراكية السوفيتية مؤهلة لمواجهة العدو الداخلي المتمثل بعملاء الأجنبي (العناصر المعارضة) ومواجهة العدو الخارجي المتمثل بالأمبريالية.

أفكار خروتشوف

١. طرح خروتشيف أفكاراً جديدة ومنها ان الحرب الاهلية ليست حتمية ولا فردية بالنسبة لبعض البلدان الرأسمالية من اجل العبور الى الاشتراكية وان الحصول على الاكثية البرلمانية المتينة المعتمدة على الحركة الثورية في مختلف البلدان الرأسمالية الشروط التي تضمن بها تحقيق التحولات الاشتراكية.
٢. فكرة تعدد الطرق للوصول الى الاشتراكية والدعوة الى التعايش السلمي بين المعسكرين كما طرح فكرة او نظرية دولة كل شعب وتشجيع دور المنظمات والتجمعات التي بأدارة ذاتية.

أفكار كورباتشيف

١. البيروستريكا: نشأت هذه النظرية كعلاج للوضع الصعب الذي بدا يعيشه الاتحاد السوفيتي مع حلول الثمانينيات كما سادت مظاهر الانحلال في المجتمع السوفيتي وتباطؤ النمو الاقتصادي

- والتأكل التدريجي في قيم الشعب السوفيتي ونمو البيروقراطية التي حجبت الملكية العامة بالتدريج عن مالكة الحقيقي اي الانسان العامل.
٢. **جوهر النظرية:** يحدد جوهر نظريته بقوله أنها ثورة بقدر ما تتضمن التعجيل الحاسم بالتطور الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للمجتمع السوفيتي والذي هو تطور ينطوي على تغيرات جذرية على الطريق نحو حالة جديدة كئيفياً. وهذه الثورة تتميز بأنها ثورة من الأعلى، وان التغييرات يتم تحديدها وتنفيذها بناء على مبادرة من السلطة نفسها.
٣. **البيروسترويكيا والفرد:** تعطي النظرية اهمية كبيرة للتدابير السياسية وهي تنطلق في هذه التدابير من الفرد حيث يقول كورباتشيف ان واجبنا الرئيسي هو النمو بالفرد روحياً واحترام عالمه الداخلي واعطائه قوة معنوية وهذا ما توفره بالدرجة الاساسية الديمقراطية فالبيروسترويكيا نفسها لايمكن أن تتحقق الا من خلال الديمقراطية.
٤. **الإشتراكية والديمقراطية:** يكمن جوهر البيروسترويكيا في حقيقة أنها توحد بين الاشتراكية والديمقراطية لان المزيد من الديمقراطية يعني المزيد من الاشتراكية. كما تؤكد البيروسترويكيا على الاولوية العليا والمباشرة لاعادة ترتيب أوضاع الاقتصاد، واذ يرتبط ترتيب أوضاع الاقتصاد بإدارته فستربط البيروسترويكيا بذلك ربطاً وثيقاً بين الديمقراطية والادارة.

المبحث الثاني: الماركسية الغربية الجديدة

أولاً: تيار النقد الماركسي الغربي للتجربة السوفيتية

افكار كارل كاوتسكي :

١. **المادية التاريخية:** أوضح كاوتسكي لمناقشة في تعريف المادية التاريخية ان المفهوم الماركسي للتاريخ لا يتضمن التأكيد على الدور الحاسم للعوامل الاقتصادية فقط وانما يتضمن التأكيد على دور العوامل الايدلوجية والأخلاقية. ويؤكد على ان الانسانية بمجموعها لا تستطيع ان تكون سيده القوى الاقتصادية إلا في حالة واحدة فقط هي الحالة التي تهيمن فيها المصلحة الجماعية على المصلحة الخاصة.
٢. أبرز هيرسن بريل بوضوح العنصرين الذين كانا يحددان معالم الفكر الكاوتسكي .
- (أ)التنويرية العقلانية التي كانت طاغية على فكر الثورة الفرنسية .
- (ب)النزعة العلمية الطبيعية وهي نزعة العصر السائد آنذاك والتي قادت كاوتسكي الى الدارونية.

٣. اثرت تجربة الحزب الاشتراكي الألماني في كاوتسكي. فقانون الاشتراكيين الذي اصدرته الحكومة فرض على الحزب التوجه نحو النشاط البرلماني. وقانون الطوارئ حصر الدعاية الايدلوجية الحزبية ضمن الرايخ الألماني.
٤. أكد كاوتسكي ان الديمقراطية تهدف الى الدعوة الى اسلوب الصراع الطبقي السلمي وأن حزبه ثوري غير انه ليس بحزب صانع للثورات فالاهداف لا يمكن تحقيقها إلا من خلال الثورة ولكنهم ليسوا بخالقي هذه الثورة.
٥. دور البرلمان: أكد كاوتسكي على دور البرلمان في تحقيق البرنامج الاشتراكي وهكذا يكون كاوتسكي قد افرغ الماركسية من كل ما تتسم به من ثورية ليبقى عند حدود التطور الارتقائي الذي يضمه في رأيه النمو المستمر للاصوات الانتخابية مما يوجب على الاشتراكيين الحرص على هذا النمو والعمل على تحقيقه من خلال البرلمان لان اي نشاط خارجه سيكون مقروناً بالخطر.

أفكار روزا لكسمبورغ

١. **سيرورة التراكم الرأسمالي:** حاولت روزا اقامة البرهان على ان تناقضات سيرورة التراكم الرأسمالي ستفضي الى استحالة تطور الراسمالية. وسيلاحظ ان الرأسمالية تعمل من خلال انتاجها الدائم للبضائع لايمكن ان تباع إلا لشرائح ما قبل الرأسمالية في اوربا ثم الى شعوب المستعمرات التي لم تدرك بعد طور الانتاج الرأسمالي. هكذا تتمخض مسيرة التراكم الرأسمالي في ابعادها العالمية عن تناقض يتعذر تذليله فالرأسمالية لا تستطيع ان تحقق التراكم الرأسمالي إلا اذا وسعت نطاق عملها ليشمل التشكيلات غير الرأسمالية ويدمجها فيها.
٢. **المسألة القومية:** رفضت روزا منذ البداية حياتها السياسية وحتى نهايتها الموقف الماركسي الأساس القائل: بالاهمية البالغة لنضال الأمم/القوميات المضطهدة من أجل حقها في تقرير المصير. وترى روزا ان احد اهداف الاشتراكيين هو القضاء على كل أشكال الاضطهاد بما فيها اخضاع امة لأخرى لكن من الخطأ ان يستجيب الثوريون استجابة غير مشروطة لحق الأمم في تحقيق مصيرها. فتحقيق مطالب حق تحقيق المصير غير ممكن في ظل الأمبريالية ودولها التي ستحرفه على الدوام أما في ظل الاشتراكية فلا حاجة لهذا المطلب لان الحدود القومية ستزول.

٣. **التنظيم الإشتراكي:** ترى روزا ان تنظيم البروليتاريا في رأياها ليس مرتبطا بالاشتراكية الديمقراطية التي هي عندها البروليتاريا ذاتها لان العضوية والوعي ليسا منفصلين ميكانيكياً. وتؤكد ان الحركات الشعبية العنيفة هي ظواهر اجتماعية بديهية تنتج عن قوة طبيعية نابعة من الطبيعة الطبقية للمجتمع الحديث أكثر مما تنتج عن وعي تعسفي لقادة احزاب. وأبدت روزا تحفظها على التنظيمات السياسية الواعية خصوصاً عندما تتخذ طابعاً مركزياً كالحزب الذي أسسه لينين وكشف في سياسياته عن تقصير هذه التنظيمات بالقياس الى المبادرة الخلاقة للطبقة العاملة.

التروتسكية الجديدة

١. تشترك كل تفرعات الأممية الرابعة في اعتبار نظرية تروتسكي عن الثورة الدائمة نقطة ارتكازها الاساسية ولكن هذه النظرية لم يتم أدراكها من الجميع بشكل واحد حيث يمكن تمييز ثلاث اتجاهات رئيسية بشأنها:

أ- **الاتجاه المتطرف** ويمثله الفرنسي بوساداس الذي يرى ان اليسار المتطرف يتميز بقدرته التنظيمية على الاطاحة بالنظام الرأسمالي.

ب- **الاتجاه الإشتراكي الاصلاحى** الداعي الى اشتراكية أصلحية حذره تقوم على خلق الأنطباع بأن الاصلاح التدريجي للمجتمع الأمريكى يمكن أن يؤدي الى تغييرات اجتماعية جذرية.

ج- **الاتجاه المعتدل** الذي يشغل موقعاً متوسطاً بين الاتجاهين السابقين ويمثله التيار الماركسي الثوري في الأممية الرابعة.

٢. إسحق دويتشر:

١- بدأ دويتشر مناصرته لأفكار تروتسكي ونظرية الثورة الدائمة ورفضه لنقيضها نظرية ستالين عن الإشتراكية في بلد واحد التي اعتبرها ردة فعل ايدلوجية على ظروف أنية وشكلاً من أشكال الوعي الزائف وليست برنامج عمل واقعي.

ب- يؤكد دويتشر ان الثورة الدائمة عادت الى سابق عهدها فمهما طالت أستراحتها المقبلة ومهما بلغت هزائمها اللاحقة فستبقى المضمون الاجتماعي والسياسي للقرن العشرين.

٣. أرنست ماندل:

أ- بذل جهداً كبيراً من أجل إثبات ان رصانة نظرية الثورة الدائمة ومحاولة التقريب بين افكار لينين وتروتسكي. فقد اوضح ماندل ان لينين تصور قيام الدكتاتورية الديمقراطية للعمال والفلاحين على قاعدة اقتصاد رأسمالي في إطار دولة برجوازية، أما تروتسكي فقد لاحظ ضعف هذا التصور نتيجة عدم تلمسه لعجز الفلاحين المزمّن عن تشكيل قوة سياسية مستقلة.

ب- يؤكد دويتشر ان تروتسكي توقع في الثورة الدائمة أن البروليتاريا لا يمكنها الأكتفاء بتحقيق المهام وانما عليها المبادرة ايضاً بالأستيلاء على المعامل وألغاء الاقتصاد الرأسمالي والبدء ببناء المجتمع الإشتراكي محاولاً ان يجد لذلك في التطورات الاقتصادية التي حدثت في الإتحاد السوفيتي بعد ١٩١٧. وجاهد من أجل تأكيد الطابع العالمي للثورة. وقد لعبت الثورة الروسية دورها كمفجر ونموذج محفز للثورة الإشتراكية العالمية.

ثانياً: تطوير الماركسية أفكار انطونيو غرامشي

١. تعامل غرامشي مع نصوص ماركس بطريقة نقدية. فبقدر ما رأى بالماركسية النظرية الوحيدة الخصبة في البحث العلمي. اعتقد انها اصبحت مشوبة بنزعة طبيعية ووضعية مقحمة على ماركس.

٢. **المتقفين وغير المتقفين:** يعتقد كرامشي ان الخطأ المنهجي الأكثر شيوعاً هو البحث عن معيار هذا التميز، في العمل الفكري النشاطات الذهنية وليس في نظام العلاقات الذي يوطر هذه النشاطات ويحتويها. مخالفاً بذلك ماركس الذي ميز بين المتقفين وغير المتقفين استناداً الى التميز بين العمل اليدوي والعمل الفكري. تقترح كرامشي معياراً يتحدد بموجبه المتقف بدلالة المكانة والوظيفة التي يشغلها في مجمل العلاقات الاجتماعية.

٣. **المتقف العضوي والمتقف التقليدي:** يميز كرامشي بينهما استناداً الى معيار الوظيفة والمكانة التي يحتلها الفرد في علاقات الانتاج. وطبقاً لهذا التميز فان المتقف العضوي هو الذي ينتمي الى شريحة او شرائح المتقفين الذين يزودون طبقة اجتماعية معينة بتجانسها

وبوعي وظيفتها الخاصة في المضمار الاقتصادي والسياسي، وعليه فإن المثقفين العضويين هم:

- (أ) ينظمون الوظيفة الاقتصادية للطبقة .
 - (ب) يبررون وظيفة الهيمنة التي تمارسها الطبقة السائدة.
 - (ج) ينظمون وظيفة الإكراه التي تمارسها الطبقة السائدة.
 - (د) يزودون الطبقة التي يرتبطون بها عضويًا بالوعي بمصالحها وتصورها.
٤. **وظيفة المثقفين العضويين:** يرى كرامشي ان وظيفتهم هي تحقيق التجانس لتصور العالم الذي يخص الطبقة التي يرتبطون بها. وهم ليس أنعكاس للطبقة وانما هم اصحاب الدور الفاعل في تحقيق التجانس.
٥. **المثقف التقليدي:** هو المثقف المرتبط بجماعة يمكن ان تبدو بوصفها جماعة تقليدية قائمة بذاتها ويتم تصنيفه باعتباره مرتبطاً بطبقة زائلة اة في طريقها الى الزوال.
٦. **الحزب:** يعتقد كرامشي بان الحزب هو الجهاز الثقافي الأمثل الذي يجسد مفهوم المثقف عينياً ليكون الحزب بهذا المعنى هو المثقف الجماعي. وهو الجهاز الثقافي الأقدر على تحويل العلاقات الثقافية وتكوين الكوادر الثقافية الجديدة والأطاحة بهيمنة الطبقة السائدة.
٧. **وظائف الحزب:** يرى كرامشي ان التغيير الذي يجريه الحزب على الدولة عبر ممارسته لوظيفتي الهيمنة والسيطرة. وينبغي ان تتم ممارسة الحزب لهاتين الوظيفتين ليس من خلال اللعبة البرلمانية وانما من خلال مجالس المصانع القائمة على سلطة الجماهير العاملة التي يجمعها مكان العمل ووحدات الانتاج.

الأوروشيوعية

١. تعبر الأوروشيوعية عن المواقف الفكرية الخالصة التي اتخذتها بعض الاحزاب الشيوعية الأوربية بما يعكس من جهة تمسكها بفكرها الشيوعي ومراعاتها من جهة ثانية للخصائص الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المميزة للدول الرأسمالية.
٢. **الاعتراضات على التعبير:** اثير ضد هذا التعبير اعتراضان، الأول: ان بلدان اوربا الشرقية التي تسيطر عليها الاحزاب الشيوعية هي اوربية في الوقت الذي لا تعنيها الأوروشيوعية.

الثاني: ان اليابان بلد اسويوي وتبنى الحزب الشيوعي الياباني نفس المواقف الفكرية للحزب الشيوعية السوفيتية.

ولكن يبقى الأوروشيوعية لميل الحركة التقدمية والثورية الحديثة لتفهم وتمثل واقع القارة الاوربية وجميع الدول الراسمالية المتطورة. كما يدل على الطلاق بين هذه الاحزاب وشيوعية موسكو.

٣. **مقولاتها الأساسية:** إن مقولاتها الاساسية التي تنطلق منها كما يؤكد كاريللو هي الخصوصية التي تتميز بها البلدان الأوربية المتقدمة وتستدعي البحث عن حلول تناسب البلدان المتقدمة. وحلولها تناسب بلدان معينة وليست صالحة للتطبيق في غير محلها.

٤. **اهمية وسائل الانتاج:** أكدت الأوروشيوعية على اهمية وسائل الانتاج بالقياس الى علاقات الانتاج ويعتقد كاريللو بان علاقة الانتاج في مجتمع ما تقدم لنا صورة عن ذلك المجتمع وتبين خصائص النظام الاجتماعي فيه.

٥. **وسائل الانتاج وتأثيرها في البنى الفوقية:** ان التطور المتحقق على مستوى وسائل الانتاج في الدول الرأسمالية الاوربية المتقدمة لابد وان يحكم البنى الفوقية فيها ويمنحها مضموناً جديداً يقرره مستوى التطور في وسائل الانتاج. مما يعني إمكانية ديمقراطية جهاز الدولة الرأسمالية وتحويله الى ادارة قادرة على بناء مجتمع اشتراكي دون الحاجة الى تحطيمه بالقوة ومن الاساس. وهو ما يعني كذلك وحسبما جاء في البيان المشترك للحزبان الشيوعيان الإيطالي والفرنسي بالطريق الديمقراطي نحو الاشتراكية وان السير نحو الاشتراكية وبناء المجتمع الاشتراكي ينبغي ان يندمج في أطاره الترسخ المستمر للديمقراطية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

٦. **إعادة النظر في مفهوم الاشتراكية:** ترى الأوروشيوعية ضرورة اعادة النظر الجدي في مفهوم الاشتراكية ويرى كاريللو بانه يتوجب عليها ان تبعداها عن ميدان التقديس والخيال. كذلك دراسة مختلف الطرق التي تؤدي الى بناء الاشتراكية.

أفكار لويس التوسير

١. **مسألة القراءة:** المسألة الأساسية من نظرية التوسير هي مسألة القراءة ويرى بانه من الممكن استخدام امكانيات جديدة في القراءة بفضل اكتشافات فرويد في علم النفس والتحليل النصي البنيوي بوجه خاص. والطريقة التي تقترحها التوسير لقراءة ماركس تعتمد على منهج التحليل النصي البنيوي الذي طبقه ايضاً في مجالات عديدة لاسيما فيما يتعلق بالعلاقة بين البناء التحتي والبناء الفوقي.
٢. **الجهاز الأيديولوجي للدولة:** طبق التوسير هذه المنهجية على الأيديولوجية والجهاز الأيديولوجي للدولة التي يلاحظ انها تمثل طبقاً للتقليد الماركسي المهيمن آلة فسر تسمح للطبقات المهيمنة بضمان هيمنتها وأقترح ان يضيف الى هذه النظرية الماركسية الخاصة بالدولة بعداً آخر هو الجهاز الأيديولوجي للدولة. وهذ الجهاز يتميز عن الجهاز القسري للدولة بتعدد اجهزته الفردية عن طريق الأيديولوجيا.
٣. **وظيفة الجهاز الأيديولوجي:** يرى التوسير ان وظيفة هذا الجهاز بانه الجهاز المسؤول عن انتاج وضبط الأيديولوجية المهيمنة لضمان اعادة انتاج وسائل الإنتاج وهي التي تضمن إعادة انتاج الجزء الأكبر من علاقات الانتاج من خلال برامج التأهيل الأيديولوجي والمهني للقوى العاملة وترسيخ خضوعها لعلاقات الانتاج القائمة متحصنة في كل ذلك بقوة الجهاز القسري للدولة وتلك هي المقولة الاساسية التي حاربها التوسير على مستوى الفكر السياسي.

الفصل الثاني: اليسار الغربي المعاصر

المبحث الاول: مدرسة فرانكفورت ونظريتها النقدية

١. **التفكير الرفض:** تتمسك المدرسة النقدية بالتفكير الرفض الذي يرى فيه ماركوز احد اعلام هذه النظرية المصدر الوحيد للنقد الاجتماعي الخلاق لان الغاء التفكير الرفض يعني الغاء ملكة الابداع في الحياة الاجتماعية.
٢. **مهمة النظرية النقدية:** النظرية النقدية موكله بمهمة تفسير الانسان وعالمه من خلال وجوده الاجتماعي الفعلي لا من خلال مفاهيم فلسفية مجردة ومطلقة. وتقوم النظرية النقدية

على رفض التجربة المحضة لانها تحرص على الالتزام بالواقع في صورته القائمة بالفعل ولا تعنى كثيراً بنقده او تفسيره. وتتطلق النظرية النقدية في اعتقادها من المنهج الديالكتيكي/الجدلي لان هذا المنهج في التفكير يحقق التماسك الذي يتعلق بموقف الفكر نحو الحقيقة لتصبح الحقيقة المنطقية حقيقة تاريخية.

أفكار هيربرت ماركوز

١. **الانسان ذو البعد الواحد والمجتمع المغلق:** يرى ماركوز بان الفلسفة الديالكتيكية حددت الانسان ببعدين هما الكيف والتجاوز. وفي الوقت الحاضر نتيجة التطور فان ثمة مخطط يميل الى تقوية البعد التكيفي للانسان الى درجة ملحوظة ويضعف حتى الزوال بعد التجاوزي والقوى التي تميل الى تحقيقها لذلك ينزع الفكر الرأسمالي ومجتمعة الى أزلتها لكي يحل محلها الانسان الجديد ثمرة التخطيط الاجتماعي والذي لايعرف الا شكلين من السلوك هما الأستهلاك وتنفيذ القرارات المتخذة من قبل الآخرين والذي يؤدي الى مجتمع مغلق له نتيجتان:

(أ) دمجها للقوى والمصالح المتعارضة

(ب) ادارته وتعبئته المنهجية المخططة المنظمة والمنظمة للغرائز الانسانية.

٢. **التقدم التقني ودوره:** يرى ماركوز بانه سمح التقدم التقني بتكوين نظام كامل ومستقل للتنسيق والسيطرة والتحكم قادر على خلق اشكال من الحياة والسلطة المؤهلة للمصالحة بين النظام والقوى المعارضة له من جهة وهزيمة او دحض اي احتجاج باسم التطلعات التاريخية لتحرر من الاستغلال والسيطرة من جهة ثانية، ويفترض ماركوز بان التقنيات المتقدمة في المجتمعات الصناعية الحديثة مكنتها من ازالة التناقضات الموجودة فيها من خلال امتصاصها لكل من كانوا يشكلون اصواتاً او قوى انشقاكية في ظل الانظمة الاجتماعية السابقة. كذلك يساهم التقدم التقني في خلق الوفرة. وان الوفرة التي تحققها التقنية تجعل التشكيك في الوضع الراهن والتمرد عليه أمرين لامعنى لهما. وهكذا تسيطر مؤسسات الدولة الاصلاحية على حد اعتقاد ماركوز على حياة الذين ينعمون بفوائدها

ومزاياها بفضل هيمنتها على مستوى معيشتهم لان زيادة الاستهلاك كفيلة بأضعاف حوافز تقديم المصير لديهم.

٣. **المجتمع المعاصر والتقدم التقني:** يعتقد ماركوز ان المجتمع المعاصر في ظل الهيمنة التقنية الكاملة يبدو قادراً على منع كل تغير اجتماعي من النحو والتطور الى درجة احداث تغيير نوعي يمكن ان يكون مقدمة لإقامة مؤسسات مختلفة وفاق توجه جديد للعملية الانتاجية واساليب جديدة في الحياة اي ايقاف التغير الاجتماعي النوعي. ولعل اندماج القوى المتعارضة هو سبب هذه الظاهرة ونتيجتها في آن واحد اما نتيجة هذا الاندماج ومحصلته فهي هيمنة الامتثالية على فكر وسلوك كل القوى الاجتماعية.

٤. **المجتمع الرأسمالي والازمات الاقتصادية:** يعتقد ماركوز بان المجتمع الرأسمالي الاحتكاري قادر على مقاومة كل ازمة اقتصادية يمكن ان تصيبه وتعرض انتاجيته ونموه واستقراره للاضطراب مما ينتهي الى رفض الفكرة الماركسية القائلة بإمكانية وضرورة تطور القوى التاريخية للفرد داخل المجتمع القائم.

٥. **عوامل تحول الطبقة العمالية:** حدد ماركوز اربعة عوامل اسهمت في واقعت تحول الطبقة العمالية جذرياً الى هيئة ذات وجه واحد وهذه العوامل هي:
 (أ)المكننة الاوتوماتيكية التي تقلل من العمل الجسماني للعامل
 (ب)تطور مفهوم الطبقة العاملة نفسه وتغير مضمونه وعناصره
 (ج)فقدان الطبقة العمالية لوعيها الطبقي
 (د)تجلي الهيمنة الطبقيّة المستمر والمتزايد في اشكال ادارية وتنظيمية.

٦. **ماهية ابعاد التغير التاريخي:** يطرح ماركوز مفهوم غامض للإجابة عن ماهية أبعاد التغيير ب(مفهوم النقض). اي في الرفض الاعظم للقوى الخارجة عن المجتمع وبشكل خاص قوى الهامشيين الذين يقولون انهم يضعون انفسهم خارج العملية الديمقراطية وان حياتهم تعبر عن الحاجة الأكثر مباشرة وواقعية لوضع حد للمذاهب والاشتراطات والمؤسسات التي لا يمكن التسامح أرائها. ويرى ماركوز ان التقدم التقني والصناعي وما انتجه من وفرة وتحكم وسيطرة لم يفلت منه الا القلة القليلة من افراد هذه المجتمعات والتي ستكون بحكم وعيها وإدراكها لحقيقة الوضع موكلة بمهمة إنقاذ الاكثرية التي لا مفر من ان تكون سلبية

٧. **الدولة السوفيتية وجوهر الماركسية:**

أ- يرى ماركوز ان التجربة السوفيتية لا تختلف عن مثيلتها الرأسمالية في توظيف التقدم التقني من اجل احكام سيطرتها على المجتمع ورفض اي نقد والعمل على الدمج الاستيعابي لكل فرد وعدم استخلاص النتائج النظرية هو الذي قاد الثورة السوفيتية الى ممارسات لا تتسجم مع جوهر الماركسية حتى بات المجتمع السوفيتي يشبه اي مجتمع صناعي حديث اخر، فالمركزية والإدارة الجماعية يقضيان على استقلال الفرد والمشروع الفردي والمنافسة مرشدة ومسيطر عليها والبيروقراطيات السياسية والاقتصادية تمارس سلطة مزدوجة ومضاعفة وسلوك الناس منسق بفضل وسائل الاعلام.

ب- جوهر الدولة السوفيتية: يذهب ماركوز الى ان الدولة السوفيتية تمارس الوظائف السياسية الحكومية ضد البروليتاريا خلافاً لما ذهب اليه ماركس وأنجلز من ان اساس التحولات الثورية هو تغير الوظائف العامة للدولة لتفقد خاصيتها السياسية وتصبح مجرد وظائف إدارية لمصالح المجتمع الحقيقية.

ج- نتائج ممارسات الثورة البلشفية: على المستوى الفكري الى التحكم بأوقات الفراغ التي يتمتع بها الانسان السوفيتي وعلى المستوى الاخلاقي فيرى ان الاخلاق التي جاءت بها الثورة البلشفية مفروضة من خارج الفرد وليست نابعة من داخله وان هذه الاخلاق تفرض نفسها على الناس بنوع من الشدة تتجاوز الشدة التي تفرض بها الاخلاق البرجوازية نفسها عليهم. وبحكم ممارستها هذه فان الثورة البلشفية بعيدة عن ان تكون نقضاً للرأسمالية لانها تشاركها في وظيفتها بحق وفاعلية.

وعن مكانة الفرد في الفكر الشيوعي فيرى ماركوز ان الفرد الحر الذي يشارك في التخطيط ويختار حاجاته بنفسه هو الهدف النهائي للشيوعية ولكن ما يجري في الاتحاد السوفيتي على خلاف ذلك فالفرد هناك تم احتوائه وادمجه في نظام العمل المفروض من اعلى، انه انسان ذو بعد واحد محكوم بنظام بيروقراطي محض .

المبحث الثاني: اليساروية الغربية المعاصرة

١. يذهب ريتشارد كومبان الى ان اليساروية تمثل قبل كل شيء نظرية المجتمع المالي ومجتمع المستقبل والعبور من احدهما الى الاخر وان كانت لاتزال بعيدة عن ان تكون

نظرية متكاملة. واليساروية بدورها جعلت من نفسها فكراً محقاً على الاطلاق وكسرت هذه الحلقة المفزعة وقطعت علاقتها بالماركسية اللينينية ووضعتها في صف منسيات التاريخ الايديولوجية متطلعة من ذلك الى ان تجعل من نفسها تعبيراً عن الصراعات الجارية في الوقت الحاضر.

٢. المقصود باليساروية: هي تلك الشريحة من من الحرية الثورية التي تقدم او تنزع الى تقديم بديل جذري للماركسية اللينينية بوصفها نظرية الحركة العمالية وتطورها. مما يعني ضرورة استبعاد كل محاولات اعادة التجديد النظري المتأتية من الاشتراكية الديمقراطية التي تبدو غير ثورية فلا تستهدف قلب المجتمع الرأسمالي في الحال وبشكل كلي، كما انه يعني ايضا ضرورة استبعاد المعارضة والتجديد الشيوعيين اللذان لا يقدمان بديلاً وانما يقترحان العودة الى المصادر اللينينية والثورية الشيوعية او تجديدها

٣. مضمون المشروع الفكري اليساروي: ان اليساروية تمثل نقداً او ممارسة نظرية في آن واحد

أ- فهي نقد للماركسية بهدف نقضها بوصفها نظرية ثورية، ووفقاً لهذا النقد سيبدو ماركس في حدود معينة بوصفه منظر الثورة البرجوازية كما ستبدو النظرية اللينينية الخاصة بالتنظيم ومفهومها الخاص بالثورة بوصفها اسلوباً في الاستيلاء على السلطة من الاعلى ومطبوعة كلها بطابع الفكر البرجوازي.

ب- اما كونها ممارسة تبدو اليساروية بوصفها ممارسة ثورية في كل مكان يكسر فيه الصراع الطبقي الاطار الذي تقيمه التنظيمات التقليدية ليجتبه هذا الصراع في كل مكان في الوقت نفسه ضد النظام والقيادات العمالية معاً.

ج- اسلوب الممارسة يكون في هذه الحالة من الاضطرابات الفظة الى احتلال المصانع الى التنظيم على مستوى الورشة والمصنع والمشروع ولكن خارج الأطر النقابية والسياسية التقليدية القائمة.

د- كونها نظرية: لا يتعلق الامر باليساروية باقتراح ايديولوجية جديدة وانما بإلغاء كل الايديولوجيات لان النشاط النموذجي للثوريين يتمثل بممارسة الاحتجاج وتنسيقه واخفاء الطابع النظامي عليه وما يهم الثوريين هو تحضير نظرية خاصة بممارساتهم الخاصة دون ان يكون التحليل في اية لحظة جامداً ومثبتاً عند مرحلة تاريخية محدودة

لأنه سيكون عندها مجرد ايدولوجية. اما وسائل تحقيق المجتمع الاشتراكي فلن تكون مثبتة بشكل مسبق كما انه ستكون بعيدة عن التنظيم. فالنشاط الثوري سيخلق اشكاله الخاصة من الصراعات بقدر ما يتم الانتقال من مرحلة تاريخية الى مرحلة تاريخية اعلى اي بقدر ما يكون المجتمع الاشتراكي متميز بالحكم الذاتي على مختلف المستويات لتضمن العملية الثورية مجموع الصراعات المستقلة.

٤. مفهوم الثورة: الثورة بالنسبة لليساروية صراع دائم وعلى جميع الجبهات لإزالة كل اشكال الاغتراب السيكولوجي والايديولوجي والجنسي وبالتاكيد الاقتصادي كذلك لتتسع جبهة النضال ويزداد عمقه في مثل هذه الحالة بشكل ملحوظ وهي ذات امتدادات زمنية ومكانية واجتماعية واسعة لان هدفها الاعلى هو الاستيلاء على كل السلطات وانهاء كل اشكال الاغتراب.

الباب الثالث

أطروحات جديدة في الفكر السياسي الغربي المعاصر

الفصل الاول

العولمة البيئية النظرية والعملية للأطروحات الفكرية الجديدة

المبحث الاول: البعد النظري للعولمة

١. ابرز سمات مفهوم العولمة:

أ. اتساع دائرة تداوله وانتشاره بشكل مفرط ليصبح اكثر المفاهيم شهرة.

ب. امتداد حدوده الدلالية والغائية ناهيك عن حدوده الجغرافية لتحتوي كل مظاهر الحياة المعاصرة.

ج. استبطان مقولة الدلالية و الغائية لجملة دلالات ومقاصد المكونات الاخرى في منظومة المفاهيم المعاصرة

٢. العولمة لغة: العولمة على المستوى اللغوي مصدر من عالم او كون ويعني في حالة استخدامه

غلبة الطابع العالمي او الكوني على الظواهر والنشاطات الفكرية

٣. التمييز بين العولمة والعالمية والنظام العالمي او الدولي: العولمة تعني الانتشار العالمي القائم على عدم الاعتراف بالآخر وعدم الاستعداد او لمعايشته او الانفتاح عليه والامتناع عن التفاعل معه ثقافياً واقتصادياً واجتماعياً وانكار خصوصيته واختراقه كلياً لتطبيعته والهيمنة عليه وتكريس تبعيته للافوى. العالمية: تعني الانتشار العالمي القائم على الاعتراف بالآخر والاستعداد لمعايشته والانفتاح عليه والتفاعل معه ثقافياً واقتصادياً واجتماعياً وقبول خصوصيته واحترامها وحمايتها. والعولمة والعالمية مع الاقرار بما بينهما من اختلافات تشتركان في النهاية في خاصية الانتشار العالمي كخاصية وشروط ومقوم اساسي لها. لتكون العالمية شرطاً منطلقاً لها. أما مصطلح النظام العالمي الجديد السابق في النشأة والتداول على مصطلح العولمة والمرادف والمعاصر له في المعنى والدلالة فيعود تاريخ ظهوره الى حديث ونتستون تشرشل بعد الحرب العالمية الاولى ثم كرره رزفلت ليبرر اشتراك الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية واستخدامه كسينجر للإشارة الى تحول العلاقة بين القطبين. اما على مستوى الاوساط الاكاديمية فقد استخدمها روبرت باك في عام ١٩٣٩. واستخدمها فوكوياما في مقالة الشهيرة ١٩٨٩ نهاية التاريخ. وعلى حد قوله لا تشهد نهاية الحرب الباردة او اية مرحلة من مراحل ما بعد الحرب بل نهاية التاريخ، اي النقطة الاخيرة من نشاط التطور الايديولوجي للبشرية وتعميم الليبرالية الديمقراطية الغربية كشكل من اشكال ادارة المجتمعات البشرية.

وييني باحث غربي اخر فكرة الارتباط بين العولمة والانتشار العالمي للنظام الراسمالي عندما يقول ان العولمة تعني انتشار راسمالية السوق الحرة الى كل دولة تقريباً في العالم.

٤. العولمة والأمبريالية: يرى توماس فريدمان ان العولمة والامبريالية ليستا شيئاً واحداً تماماً فالامبريالية وفق رايه هي احتلال شعب اخر واجباره على الاخذ بالاساليب الامبريالية. اما العولمة فهي ان تكون قدرتك الثقافية والاقتصادية على درجة من القوة واتساع التأثير لاتحتاج معها الى احلال شعب اخر للتأثير في حياته. بينما يرى اخرون ان الامبريالية والعولمة في صورتها الراهنة متفقان على استهداف تحقيق الانتشار العالمي بالهيمنة والغاء هوية الاخر وثقافته وشخصيته لكنهما تختلفان على وسائل تحقيق ذلك الانتشار.

٥. افتراضات عولمة النظام:

- (أ) عدم وجود النظام الساعي للانتشار العالمي في المجتمعات الاخرى.
- (ب) عولمة كل اجزاء النظام الساعي للانتشار العالمي لانه في النهاية نظام كلي متكامل ومرتبطة ومتفاعل.

(ج) مشاركة كل قوى وقدرات النظام الساعي للانتشار العالمي لتحقيق ذلك الانتشار وفي المقدمة النمط الاقتصادي.

٦. **العولمة والاقتصاد:** بفعل طبيعة النظام الرأسمالي الليبرالي كنظام محوره ومحرك نشاطاته ومنتهى اهدافه انه هو السوق المحكوم بقانون العرض والطلب وقواعد المنافسة الحرة. فتكون العولمة بالنسبة الية ضرورة قصوى لانها ستؤمن له فرصاً جديدة لجني المزيد من الارباح من خلال الحصول على اسواق توفر له المواد الاولية والايدي العاملة الرخيصة ومنافذ التسويق والبيع الدائمة والمتجددة. مما يتطلب كذلك ويقتضي وضع كل مقومات القوة السياسية والثقافية للدول الرأسمالية في خدمة نشاطاتها الاقتصادية وتوظيفها طوعاً او كرهاً كضرورة لازمة وشرط اساسي لإزاحة اي نظام اخر معاد وعولمة اكبر قدر ممكن من مكونات النظام الرأسمالي. والعمل على اقامة نظام عالمي جديد ذو طبيعة رأسمالية.

٧. العولمة الأطار التاريخي:

(أ) هناك راي يذهب الى ان العولمة بدأت تتخلق كظاهرة منذ القرن الخامس عشر.
(ب) وهناك راي اخر يذهب الى ان العولمة ابتدأت منذ منتصف القرن الثامن عشر وحتى اخر القرن العشرين.
(ج) راي ثالث يؤكد على عدم وجود اي دليل لا اقتصادي ولا تقني على بروز ظاهرة جديدة متميزة تدعى العولمة.

(د) يذهب اخرون الى ان المرحلة المعاصرة للعولمة بدأت مع نهاية الحرب العالمية واتفاقية الجات. وبالجمع بين الآراء السابقة يمكن الزعم بان العولمة الحديثة والمعاصرة عملية مرادفة للانتشار العالمي للنظام الرأسمالي الليبرالي وانها قد بدأت منذ ولادة هذا النظام في القرن الخامس عشر ومازالت مستمرة لحد الان.

٨. ابعاد العولمة:

(أ) الاقتصادية: التسارع والتكاثف المفرطين في معدلات التزايد الاحتكاري لرأس المال وتحرير التجارة ورؤوس الاموال من القيود وخصخصة كل ما امكن من المؤسسات الحكومية.
(ب) التقنية: التحسن الهائل في وسائل الاتصالات وتبادل المعلومات وجعل الحدود شفافة وممانعة
(ج) السياسية: احلال الاحادية القطبية محل الثنائية والشرعية الدولية محل السيادة الوطنية والانتشار الواسع لافكار ومطالب الديمقراطية وحقوق الانسان.

المبحث الثاني: البعد العملي للعولمة

١. **الأمركة والعولمة:** ليس بجديد مسعى الولايات المتحدة لفرض قيمها ونماذجها المختلفة في الحياة ومحاولات تخطيط العالم وفقاً لها فقد اوضح ماكس ووبر في عام ١٩١٩ في الجامعة الالمانية. ووضح فريدمان ان العولمة تعني من الناحية العلمية ومنذ انتهاء الحرب الباردة نشر نموذج الراسمالية الانجلوأمريكية في العالم من خلال عولمة الثقافة والمقدسات الثقافية الامريكية. وان القول بالتطابق بين الأمركة والعولمة في مرحلتها الراهنة تعني:

(أ) ان العولمة في مرحلتها المعاصرة تقوم على القدرة المزدوجة الثقافية والاقتصادية على التأثير في حياة الآخرين.

(ب) ان العولمة في مرحلتها المعاصرة وبحكم الوجبة والطابع الأمريكيين الغالبان تعني توجيه العالم لكي يتبنى النموذج الامريكي .

(ج) التنفيذ الأمريكي للعولمة يتم باستخدام الثقافة والاقتصاد اكثر مما يتم باستخدام الوسائل العسكرية.

(د) الولايات المتحدة حريصة على الانفراد بدور القوة العظمى والوحيدة التي تتولى تطبيق العولمة.

(هـ) التطبيق الأمريكي للعولمة محكوم بمنظور كلي وشامل.

(و) التطبيق الأمريكي للعولمة محكوم بالقدرة الأمريكية: منع اي دولة او مجموعة دول استخدام قواها لتغيير النظام الدولي الراهن، وضمان استقرار النظام الدولي بما يخدم المصالح الأمريكية، الابقاء على الاقتصاد الامريكي كأكبر اقتصاد في العالم، والتصدي لاي تهديد للسياسات والمصالح الامريكية.

٢. مظاهر العولمة المعاصرة وخصائصها السياسية والثقافية:

١- اقتران العولمة بالانتشار والهيمنة العالمية للاهداف الأمريكية.

٢- اقتران العولمة بالانتشار والهيمنة العالمية للقيم والثقافة الأمريكية.

٣- اقتران الابعاد السياسية والثقافية بالابعاد الاقتصادية الامريكية.

٤- التأثير و الانعكاس المتبادل بين نتائج ومقدمات عمليات العولمة الامريكية.

٥- استخدام كل الوسائل لتنفيذ سياسات العولمة الامريكية وتحقيق اهدافها.

٦-ادارة نشاطات العولمة الامريكية بشرعية منتزعة من القوى و المنظمات الاقليمية والدولية.

٣. ملامح العولمة الامريكية: يرى روند لوبرز رئيس وزراء هولندا الأسبق بان اهم هذه المظاهر هي:

(أ)الابتكار في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات .

(ب)سيطرة الليبرالية الجديدة .

(ج)تقديم الديمقراطية كتوأم لاقتصاد السوق الحر ليكونا معاً استراتيجية الصيغة الامريكية للنموذج الراس مالي الغربي. لذلك تقوم الصورة المعاصرة للعولمة ذات الطبيعة والاهداف الامريكية على تفتيت البنى الاقتصادية والاجتماعي والثقافية والسياسية لكل المجتمعات واحتوائها واعادة هيكلتها من خلال نفي خصوصيتها والغاء كل ما ينضج عنها من ارتباطات وانتماءات ليسهل بعد ذلك اغراق تلك البنى في ذاته وفردية مجردة من كل ولاء ومسؤولية اجتماعية فيصبح بمقدور قوى السوق الرأسمالي السيطرة عليها والتحكم في ارادتها وقدرتها.

٤. **الدولة في ظل العولمة:** تسعى قوى السوق الراسمالي المتعولمة للتخلص من الدولة او على

الاقل اضعافها وتقييد سلطاتها وتقليصها، ويعود ذلك الى ان هذه القوى بحاجة الى ازالة كل سلطة سيادية مستقلة قادرة على منع سياسات واتخاذ قرارات تعرقل نشاطات راس المال. اما طريقة تعامل العولمة الامريكية مع الدولة الوطنية هي:

(١)ان اية دولة لايمكنها الاحتفاظ لوقت طويل بأوضاعها الداخلية او الخارجية إذا بقيت خارج نطاق عمل المبادئ الامريكية.

(٢)ان توافق اي دولة مع النظام العالمي الجديد مشروط باعادة هيكل بنائها الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والقانوني.

٥. **قدرة الدولة على مواجهة ضغوط العولمة:** ان اول اشتراطات ومرتكزات قدرة الدول على

مواجهة ضغوط العولمة واشتراطاتها وارغاماتها لتغييرها ليس فقط الأخذ بالديمقراطية بمعنى المبادئ والقواعد والآليات والمؤسسات الضامنة لمشاركة المواطنين في العملية السياسية، بل وايضاً تبني اشكال معدلة او مبتكرة من هذه الديمقراطية بما يضمن ويحقق مشاركة اجتماعية اكثر فعالية وتأثيراً في الشأن السياسي بعد ان ولدت العولمة تولد دواع مستجدة للاخذ بالديمقراطية وتعديل ما هو قائم منها او ابتكار اشكال جديدة لها.

الفصل الثاني

أطروحتا نهاية عصر الايديولوجية ونهاية التاريخ

المبحث الاول

أطروحة نهاية عصر الايديولوجية

١. شاعت مقولة نهاية عصر الايديولوجية على نطاق واسع في السنوات الاخير وخصوصاً بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وترجع هذه المقولة الى ماكس ووبر ليعتمدها من بعده كتاب اخرون.

٢. يميز المفكر العربي عبدالله العروي بين مرحلة الايديولوجيا ومرحلة ما قبل الايديولوجيا ويرى انه لا يصح ان نعزو هذا المفهوم الى وقت سابق على القرن (١٨). الذي لم يعرف الفكر السياسي فيه مفهوم الايديولوجيا لانه لم يكن في حاجة اليه . ولم يتبلور هذا المفهوم الا على يد ماركس وأرجع ماركس كل اشكال التفكير الى اساسها الاجتماعي والاقتصادي.

٣. **تعريف الايديولوجيا:** هي نظام الافكار المتداخلة والمتكاملة كالمعتقدات والتقاليد والمبادئ والاساطير التي تؤمن بها جماعة او مجتمع وتعكس مصالحها واهتماماتها الاجتماعية والاخلاقية والدينية والسياسية والاقتصادية والنظامية وتبررها في الوقت نفسه.

٤. **ظهور الايديولوجيا:** لم تظهر الايديولوجيا نتيجة للصدفة ولا بفضل هذه الشخصية او تلك وانما ظهرت وتظهر دائماً تحت ضغط الحاجات السياسية والاجتماعية التي يطرحها نمط معين من العلاقات الاجتماعية يتمتع بالهيمنة السياسية والاجتماعية التي يطرحها نمط معين من العلاقات الاجتماعية يتمتع بالهيمنة وبمساهمة الكثيرين وجهودهم المتراكمة. وتجد الايديولوجيا سبب وجودها وبشكل كلي في التكامل القائم بينها وبين النظام الذي يفرزها. وان الايديولوجيا تنتوع بصورة طبيعية من نظام اجتماعي الى اخر. وتنتوع بتنوع النشاط السائد في النظام الاجتماعي كأن يكون نشاطاً اقتصادياً او اجتماعياً او سياسياً وبهذا الشكل يصح الكلام عن ايديولوجيا اقتصادية واخرى اجتماعية وثالثة سياسية.

٥. هناك اتجاه بالاعتقاد بان **الايديولوجيا هي رديف المجتمعات المتجهة نحو التصنيع** والمتسمة بعدم الاستقرار في نظامها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي مما منعها من حل

المشكلات الاساسية والامر الذي يؤكد وجود الصراعات الاجتماعية فيها. ويرى اصحاب هذا الاتجاه في راسمالية القرن (١٩) والعقود الاولى من القرن (٢٠) صورة لمثل هذه المجتمعات التي تعتقدون تلعب دورها فيها.

٦. ان ظهور المجتمعات الصناعية المتطورة التي توفرت لها امكانية حل المشكلات الاجتماعية بفعل الرخاء المادي الذي وصلت اليه. وما تحقق من انسجام بين الطبقات حتى اختفت مبررات الصراع الاجتماعي وفقد الايديولوجيا سبب وجودها. وقد روج لهذا ماكس فيبر ورف هرندورف.

٧. هرندورف يرى ان هذه المجتمعات تتميز بالعقلانية فهو يرى في كل ايديولوجيا حكماً قيمياً بينما العلم الذي يمثل جوهر العقلانية التي تتميز بها المجتمعات الغربية الحديثة يقتضي استبعاد الايديولوجيا. واستطاعت المجتمعات الصناعية الحديثة ان تحقق درجة عالية من الرفاة المادي لم تعد بعدها تعرف الصراع فانفتحت حاجاتها الى الايديولوجيا.

٨. الاتجاه السابق قوبل بالرفض فقد اكد موريس ديفرجيه ان الظواهر الاجتماعية تتمتع بأهمية خاصة ليس عن طريق واقعها المادي فقط وانما كذلك عن طريق الافكار التي تصاغ حولها عن طريق التماثلات الفكرية الجماعية والمعتقدات التي تتطور من حولها. وذهب لويس التوسر الى ان المجتمعات الانسانية تمثل كليات تتكون وحدتها عن طريق نموذج معين من التشكيلات المعقدة التي تضع موضع ثلاث معطيات هي: الاقتصاد والسياسة والايديولوجيا .

ويرى جورج طرابيشي ان بلدان العالم الثالث تقدم تكديماً ساطعاً لاطروحة نهاية عصر الايديولوجيا لأنها العامل الرئيسي للتحويلات الاجتماعية وشكلها التاريخي لدخولها في التاريخ.

واكد ديفيد ادوارد ان نشاط الافراد والجماعات او بشكل خاص قرارات الحكم هي نتائج صور ذهنية

٩. تأثير الايديولوجيا:

(أ) يرى ناصيف يوسف حتى عن اتجاه محافظ جديد يتميز بتركيزه على الناحية الايديولوجية فيشدد دائماً على العالم الحر والتراث الغربي والقيم الديمقراطية ويقدم تبريرات لسلوكية السياسة الخارجية الامريكية.

(ب) يتجلى تأثير الايديولوجيا في السياسة بشكل عام دون ان هذا ان المصالح المادية لا توجد وانها ليست موضوع حضور وحماية وإنما كل الذي نعينه هو ان هذه المصالح تكتسب طابعاً ايديولوجياً فلا يمكن ان يتم فهم المصالح وادراكها ولا تفسيرها ولا الدفاع عنها الا عبر معتقدات يتم التمسك بها عبر ايديولوجيات يتم الانطلاق منها والاستناد اليها.

(ج) ان كل الايديولوجيات هي غطاء ينبغي رفعة من اجل تلمس واقع السلوك، ومتطلبات المصلحة تتقدم غالباً ان لم نقل دائماً على متطلبات الايديولوجيا في السلوك السياسي.

(د) وعن اثر الايديولوجية في السلوك السياسي للدول مؤكدين هنا ان المرء يجد نفسه ملزماً دائماً بتبرير نشاطه مما يجعله ملزماً باللجوء الى الايديولوجيا التي تنتم على الدوام عبرها وعلى اساسها.

المبحث الثاني

أطروحة نهاية التاريخ

١. يرى فوكوياما ومؤيدوه على ان التطور البشري قد بلغ بالليبرالية الديمقراطية بمفهومها العلماني المطبق في الغرب بكل ما ينطوي عليه ذلك من تعددية مدنية ودينية واقتصاد السوق الحرة.
- واعلن فوكوياما ان الديمقراطية الليبرالية بمؤسساتها الاقتصادية والسياسية بدأت تزحف على بقية اجزاء العالم، تدل على ذلك وتؤكد الانتصارات المتتالية التي حققتها الايديولوجيا الديمقراطية الليبرالية على الايديولوجيات الاخرى كالمكليات المطلقة والفاشية واخيراً الشيوعية وان انتصار الديمقراطية الليبرالية يشكل المرحلة النهائية في التطور العقائدي للجنس البشري مما يجعلها تمثل عنده نهاية التاريخ.
٢. يرى فوكوياما ان الديمقراطية الليبرالية قد واجهت تحديين رئيسيين هما: الفاشية بمختلف اشكالها والشيوعية وقد كانت الحرب العالمية الثانية بمثابة الانتصار على الفاشية ونهاية الحرب الباردة انتصار على الشيوعية . ويترتب على هذين الانتصارين نهوض الديمقراطية الليبرالية بوصفها اللحظة المطلقة التي انتصر فيها العقل النهائي .

ويعتقد فوكوياما كذلك بأنه اذا ما وجدت الايديولوجيات التي اصطدمت بها الديمقراطية الليبرالية لفترة معينة فمرجع ذلك الى ان الدول التي اعتمدتها لم تكن دولاً ديمقراطية ليبرالية بالمعنى الدقيق للكلمة.

الفصل الثالث

أطروحتا تصادم الحضارات وسلطة المعرفة

المبحث الاول

أطروحة تصادم الحضارات

١. اعلن هنتجتون ان الصراعات الحضارية هي خليفة الحرب الباردة ولكنها ستكون اخر مراحل تطور الصراعات في العالم المعاصر وان العالم ما بعد الاتحاد السوفيتي سوف يكون عالماً من المراكز الحضارية المتصارعة.
 ٢. الصراعات وانواعها: يرى هنتجتون ان الصراعات قامت في الغرب بين الملوك والامراء بعد معاهدة ويستفاليا وبين الامم والقوميات بعد الثورة الفرنسية والايديولوجيات الشيوعية والنازية والديمقراطية الليبرالية في القرن العشرين فان المواجهة اليوم هي مواجهة بين الحضارات.
 ٣. الحضارات: يحدد هنتجتون الحضارات بثمانية هي: الغربية الامريكية، الاوربية الغربية، الكونفوشيوسية، اليابانية، الاسلامية، الهندية، السلافية، الارثوذكسية، اللاتينية الامريكية، الافريقية.
 ٤. يرى ان هناك ترابطاً عسكرياً اسلامياً-كونفوشيوسياً في طريقة للتكون لموازمة علاقات القوة مع الغرب، ويدعو الى تقوية التعاون في العالم الغربي وحدة ليشمل ايضاً اوربا الشرقية وامريكا اللاتينية للحد من التوسع الفكري الاسلامي الكونفوشيوسي.
 ٥. تعرضت الأطروحة للكثير من المآخذ والانتقادات:
- (أ) فالحروب الحقيقية وليست الخيالية جرت عادة في داخل الكتلة الحضارية الواحد وليس بين كتلتين حضاريتين متصارعتين.
- (ب) مبيعات الاسلحة لم تكن بأسم النضال الحضاري لكنه لو كان ذلك لكان تقديم الاسلحة يتم بطريقة مجانية ورمزية وهو امر ابعد مايكون عليه الحال اليوم.

(ج) الحروب الاصلية والدولية داخل الحضارة الواحدة واقتتال الاشقاء داخل الدين الواحد وقائع تنسف تحليل هنتجتون من اساسه. وبخصوص الاسلام فانه يقوم على كتل ثقافية متنوعة وكذا الحال مع الكونفوشيوسية. كما يمكن دحضها بالحضارة الافريقية. والامر يصح كذلك بالنسبة لامريكا اللاتينية.

المبحث الثاني أطروحة سلطة المعرفة

١. يقدم الفين توفلر أطروحة فكرية جديدة عن انعكاس التحولات الجذرية في العالم واثرها على السلطة السياسية واثرها في انتقال مصدرها من القوة والثروة الى المعرفة. وتفيد هذه الاطروحة بان المعرفة نفسها لم تعد هي المصدر الوحيد للسلطة السياسية فحسب بل انها اصبحت اهم مقومات القوة والثروة.

٢. منذ عقد التسعينيات يشهد العالم ثلاث متغيرات قلبت اشكال وجواهر المنظومة الفكرية التقليدية تمثلت بـ(ثورة المعلومات والاتصالات وسقوط الشمولية السياسية والتعديل المضطرد للعالم).

(أ) المتغير الاول: ثورة المعلومات والاتصالات: كانت الايديولوجية في الماضي عنوان لكل ماهو سياسي الدولة القوية معادلاً للشكل الاكمل والاملل للتنظيم السياسي. لكن ثورة المعلومات والاتصالات جعلت ذلك جزء من ماضي لان هذه الثورة تخطت القوميات ودولها وجعلت الحدود والسيادة موضع عجز وتخط بفعل الفاكس والانترنت واطباق البث بالاضافة الى الشركات والمؤسسات العالمية.

(ب) سقوط الشمولية السياسية: اذا كانت الحرب العالمية الاولى انتصار مبدأ القوميات وكانت الماركسية اللينينية الفاعلية الوحيدة التي قفزت على هذا المبدأ. وتشكل مرحلة مابعد الحرب العالمية الثانية بداية سقوط الشمولية السياسية بصيغتها القومية تبدأ بانهيار الفاشية والنازية ثم تواصل بأنهيار تجربة الاتحاد السوفيتي.

(ج) التدويل المضطرد للعالم: التأثيرات السلبية التي عانى منها مبدأ السيادة ادى الى بزوغ عصر التنظيمات الدولية بقوة تسببت جميعها في ظهور مفاهيم حالة التدويل المضطرد وادى الى ظهور مفهوم الجماعة الدولية بديلاً للجماعة القومية ومفهوم السيادة العالمية

بديلاً للسيادة الوطنية ومفهوم المواطن العالمي بديلاً للمواطن الاقليمي ومفهوم الحرب التكنولوجية بديلاً الى الحرب بالبندقية... الخ.

ادى الى بروز ظواهر سياسية واجتماعية رئيسية مثل النوستولوجيا وحوار الثقافات والثقافة العالمية وحرب المعلومات والتحولات الاقتصادية .

١. النوستولوجيا: يعني التوق غير السوي للماضي او محاولة استعادة حال سابق يتعذر استرداده نتيجة لعدم قدرة الذات الفردية ولا الجماعية على التكيف مع مستجداته. وفي معناها السياسي إشارة الى العجز عن التكيف مع مستجدات العصر وعدم استيعابها من ناحية ورفض هذه المستجدات من ناحية اخرى مع الاقتناع بان هذا الرفض لن يؤدي الى نتيجة ايجابية من حيث تحقيق المتوقعات

٢. حوار الثقافات وتشكيل ثقافة عالمية: لكل ثقافة فكرة محورية في المصرية(الخلود) الاغريق والصين والهند القديمة (فكرة الانسجام مع الطبيعة) عن المسلمين (فكرة النص) الغرب الحديث(فكرة العقل).

وثقافات العالم المعاصر شهدت تجاوز والتداخل وفق اسلوبين هما اسلوب الغلبة من الغالب الى المغلوب واسلوب السريان الحضاري من المغلوب الى الغالب. وتؤكد الحقائق ان حوار الثقافات هو حوار مستمر ومتواصل ضمن سياقات تؤدي الى تشكيل ثقافة عالمية سريعة الانتشار وواضحة التأثير هي ثقافة التكنولوجيا.

٣. حرب المعلومات وتحولات الاقتصاد: النمو المعاصر لوظيفة الجاسوسية هي جاسوسية المعلومات والشركات الخاصة وندرة او وفرة المعلومات فمن يمتلك المعلومات يكون سيداً واقتصادياً وكذلك عسكرياً لان المعلومات هي الطريق الى الثروة ومن يسيطر على الثروة يسيطر على كل شيء بما في ذلك السبطة السياسية لانه قادر على ان يشكل العقول ويحدد السلوك. والشرعية اصبحت اليوم مرهونه بالمعرفة والمعلومة وتغيير مفهوم الامن لتغيير ليتغير ليتغير يتوافر بامتلاك المعرفة المفصلة عن الاشخاص والاشياء.

ومفهوم حقوق الانسان تطور الى الحقوق الشاملة. والتقسيم الجديد للعالم معياره المعلومة ومن يمتلك صناعتها ويحتكر تقنياتها تقسيم قائم على من يعلم ومن لا يعلم وسيكون من لا يعلم خاضعاً لمن يعلم والتقسيم المقبل ليس بأبيولوجي وانما قائم على اسس معرفية اولاً واخيراً.

